ملامحُ حبّ كماليّ

ملامحٌ
من مدرسة الحب
الإلهي
المجددي الكمالي

تأليف
إبريز العاشقين في بلاد الشام
د.سارة سفيان الجعبري

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح حب كمالي

من أدبيات

مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكّر الإسلامي

الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

تأليف : إبريز العاشقين في بلاد الشام

د. سارة الجعبري

الكتاب : ملامح حب كمالي

المؤلف : المهندسة د. سارة الجعبري

الغلاف : المهندسة د. سارة الجعبري

الناشر : هيئة FG العلمية العالمية - تركيا

رقم : ٠٠٠١٠٣٦

عدد الصفحات : ١٩٨

الطبعة الأولى : ٢٠١٨ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تجد النسخة الالكترونية على موقع :

www.hanibalharb.com

ملامح حب كمالي

ملامح من مدرسة الحب الإلهي المجددي الكمالي

من أدبيات

مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكّر الإسلامي

الشيخ د.هانيبال يوسف حرب

تأليف : إبريز العاشقين في بلاد الشام

د. سارة الجعبري

ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي
التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ
د.هانيبال يوسف حرب

الفاتحة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ {١}

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {٢}

الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ {٣}

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {٤}

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {٥}

اِهْدِنَـــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ {٦}

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمتَ عَلَيهِمْ

غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالّيَن {٧}

ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

إهداء بحب

أهدي هذا الكتاب النادر في الحب ..

إلى العائلة النادرة في الود ..

عائلتي ..

أبي .. أمي .. زوجي ..

القلوب المضيئة بنوادر بالحب الراقي ..

المضيئة بنوادر اللطف الملائكي ..

المضيئة برقائق الرحمة المحمدية ..

أهديكم أحبابي كتابي ..

وساما يشرّفني على صدوركم ..

ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

مقدمة

ولأن الحب طريق من طرق الوصال المحقق ، ولأنه من لذائذ الروح في الدنيا جنةً وفي الاخرة جنات .

يقدم هذا المؤلف الجديد النادر في عالم الحب ، شروحات وتبيانات لمجموعة قصائد مؤلفة تحت أشرعة مدرسة الحب الإلهي الكمالي ، خطّها على أسطر الوجود سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب حفظه الله تعالى .

ويتميز هذا المؤلف بتبيان ملامح وديّة مبطونة خلف الحروف الظاهرة ، بحيث نخرج بمعارف واسرار اختبئت في باطن القصيدة ، ملامحٌ مما قصد سماحته .

ويعدّ هذا المؤلف شارحاً لوجه من وجوه الحب الكمالي كيف يكون .

دعما لمدرسة الحب الالهي الكمالي ، ودعما لمؤلفات منتسبيها مستقبلا ، ودعما لكل مهتم متابع .

د. سارة الجعبري

القصيدة الأولى
كلما لامست

كلما لامســت حروفك شغاف قلبي انتشـــي

لذيذة تتغلغل في روحي تفيض نورك بالحــب تشــي

إظهر بدلالك في حدائق روحي

ولتغشـــاها ولتغشـــاها بما تغشـــي

اشراق حبك يرسم في فضاء يرسم في فضاء عشقك نقشي نقشي

كلما لامست حروفك شغاف قلبي انتشـــي

هذه القصيدة لسماحة الشيخ تم إنشادها في المسرحية الدينية طريق الحب .

في المقطع الأول قال :

كلما لامست حروفك شغاف قلبي أنتشي

نلاحظ ظهور : الحروف ، ظهور اللمس ، شغاف القلب ، الانتشاء .

ويعبّر عن الحروف ، أي كلامه عز وجل ودقائق كلامه ، لأنه قال حروف .

واللمس في كلام المحبين يعبّرعن قوة لمعاينة مباشرة والنتيجة تنتقل فورا إلى الإدراك تكلم سماحته هنا عن الحروف التي لما يتفاعل معها سواءا كان بالقراءة أو الكتابة أو الحفظ أو غير ذلك من التفاعل مع حروفه تعالى القرآنية ، فإنّ هذا التفاعل يجعلُ هذه الحروف تلامس شغاف القلب .

وقوله شغاف القلب ؛ الشغاف هي الغلاف الداخليّ للقلب ، فإنّ الحروف تتفاعل حُبا معه حتى دخلت قلبه ولامست داخله ، فقولهُ شغاف دلالة على دخول الحُروف داخل القلب وليس تفاعلا خارجيا .

وبما أن القلب مكان الحب ورمزه ، فإن هذه الحروف تحبّه حتى دَخلت مستقرّ الحب ومكانه ، وهذه دلالة على شدة الحب التي أدت للتفاعل بينه وبين الحروف .

إذا وعيُ سماحته يترجم عن انتشاءٍ ومتعةٍ حصلت له من معاينته

لكلامه تعالى ، بل حتى حروفه بشكل أدق .

وقوله أنتشي ؛ الانتشاء مَرحلة بِدء السّكْر والترنّح ، ونقول نَشيَ من الكلام ؛ أي طُرب استمتاعا ، فقوله انتشي في القصيدة ، يقصد به أنّ الحب الذي بينه وبين حروف كلام الله تعالى، لما تفاعل معها وشعر بهذا الحب يدخل داخل قلبه فيلمسه، فإن الشعور اللّمسي المُدرك من قبل الوعي هو الانتشاء من لذة الحُب التي يعاينها في هذا التفاعل .

فوعيه جراء كلام الله تعالى يشعر بحب مباشرٍ بلا قيود أو مَراحل، حب يُسكره ويطرب أحاسيسه من لذته ، وكل ذلك إنما دلالة على قوة حبه لله تعالى ولكلامه وحتى لحروفه ، فالحب هنا مباشرٌ واضح في أدق التفاصيل .

وهذا المقطع الاول .. أما المقطع الثاني فيقول :

لذيذة تتغلغل في روحي تفيض نورك بـــالحــب تشـــي

في هذا المقطع يفصّل في شعور الحب المسبب للنشوة المذكور ، وفي هذا المقطع تظهر كلمة : لذيذة ، تتغلغل ، تفيض نورك ، تشي .

أمّا قوله لذيذة ، هنا يعبر باللذة عن الحروف ، فلأدقّ تفصيلٍ في كلامه تعالى لذة .

فلذيذة هذه الحروف عند التفاعل معها .

ثم أتبعه بتتغلغل في روحي ؛ فهذه الحُروف اللذيذة تدخل في رُوحه وتنتشر فيها ، تعبيرا منه عن كونها صارت جُزءا منه ومن برنامجهِ الروحي .

من شدة حبه لكلامه وحروفه تعالى صيّرها كالعروق في الروح ، فصارت جزءا من حقيقته .

ولما دخلت وتحقق وجودها في روحه ،فاضت بنور الحق تعالى على هذه الروح ، فقال تفيض نورك ، بالمُضارعة دلالة على استمرار الفيضِ النورانيّ من هذه الحروف ، فإنها أحبّته ففاضت حَقيقتها وهي نور الله تعالى في هذه الروح ، وكونها تغلغلت فيها ، إذا فإن نوره تعالى يفيضُ من روحه فتعلن عن هذا الحب وتبوح بشكل مستمر ، فهي تشي عن الحب الكامن في الروح .

وهذا المقطع الثاني .

في المقطع الثالث يقول :

إظهر بدلالك في حدائق روحي ولتغشـاها ولتغشاها بما تغشي

ويظهر في هذا المقطع : دلالك ، حدائق روحي ، تغشاها .

وهنا بدأ يخاطب الله تعالى مباشرة دون الترميز بالحروف ، فقال اظهر بدلالك ، فبعدما صار نورهُ تعالى يفيض في روحه ظاهرا ، طلب منه أن يَظهرَ بدلاله تعالى المَوجود في هذا النور .

فنعرفُ إذا أنّ فيض النّور في الروح فيه من الدلال لهذه الروح ، فأنْ تفنى وتغرق الروح في نورهِ فيصيرُ المشهد فيضَ النور ، فإنّ الروح لها نَصيب من الدلالِ بهذا الفناء ، وهو تعبير عن لذة الفناء في حبه .

ووصف روحه بعد أن غُمرت في النور ، بصيروتها حدائقاً ، فقال : حدائق روحي .

ويعرفنا ذلك أن لهذا النور الإلهي العظيم الفيّاض خصائص إنماء للرّوح لما فنيت فيه .

فنمت وأزهرت العلوم والفهوم ومهما كان من فيض النور ، وبقوله الحدائق عرّفنا أن فتحُ الفناء رطبُ الأثر ، منعشٌ ومتنامي الشعور .

ثم طلب سماحته من ربه الحبيب تعالى أن يغشى روحه وحدائقها بهذا الدلال .

أي فليعمّ الدلال حتى يغطي الحدائق كلها ، فهو يطلب دلال الحب من فتحٍ ولذةٍ وعلمٍ وكل ما كان من الفيض النوارني أن يغشى كل التفاصيل ، وذلك من شدة المتعة وعظمتها التي ذاقها منذ لحظة الفيض .

في المقطع الرابع يقول :

اشراق حبك يرسـم في فضاء يرسم في فضاء عشقك نقشي نقشي

وفي هذا المقطع تظهر الكلمات : اشراق ، يرسم ، فضاء ، نقشي .

ونفهم من قوله إشراق حبك أن الفيض النواراني الودوديّ في روحه ، هذا الحب الذي كان ، قد ظهر وبان جليّا ، وقد سبب

دفئا خاصّا في مشاعره ، فهو يرى المحبوب بحبه هذا الأعلى من بين المحبوبين وأكثرهم عظمة وعلوّا ، حيث إن الإشراق من ملافظ الشمس وعوالمها .

وهذا الاشراق الجليّ الواضح ، نور الحب الساطع يرسم في فضاء عشقه .

اذا هذا الحب الجليّ الدافئ الساطع يرسم ، وقال بالرسم دلالة على الجماليات التي تظهر صوريّا .

فالرسم فن ظاهرٌ بصريّ .

ويناسب الرسم الإشراق ، فكَوْنُ الإشراق لا يمكن إلا ملاحظته وهو بيّن ، فيناسبه من ألفاظ الجماليات المُبصَرة الرسم ، وفي ذلك إشارة من سماحته أن الحب الذي يسطع في قلبه وفي روحه حبّ ذو صفات جمالية يمكن ملاحظتها والتمتع بها ، وفي ذلك إشارة أخرى إلى مريدي الحب فيه ، أن يتابعوا هذه الجماليات التي جاءت من الحب ، فيمكن لأرواحهم إبصارها فالتعلّم منها .

ومكان الرسم كان في فضاء عشقه ، إذا هو يُخبرنا أن عشقه فضاءٌ متكامل ، فيه عوالم وأبعاد كما أي فضاء ، وفي ذاك الفضاء نقشُه .

وذكر النقش ، فقال نقشي نقشي ، فذاك المرسوم في فضاء عشقه، يُرسم بالنور نقشه أي يُرسم بالنور أبعاده العشقية وصفاته الودودية في فضاء العشق ، فيعلن في ذاك الفضاء عاشقا .

وذكره للنقش أيضا ؛ دلالة على ثبات وديمومة الحب وصفة العاشق له .

فالحب هبة عظيمة إن وهبها الله تعالى كانت وساما لا يُلغى .

في المقطع الأخير أتم دورة فلك حبه ، قائلا :

كـلما لامسـت حروفك شغاف قلبي انتشي

وذلك تأكيدا على أن كل ما كان بيد الله تعالى المتكلم ، وأن لا فاعل في هذا الحب إلا هو .

القصيدة الثانية
يكفيني أني أحبّك

يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء
يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء
ياقبلة السعداء يا وجهة الأوفياء يامجد الأخلاء يابحر الأحباء
أقف علـى باب عزك ذليلة لأحظـى بـاللقاء
يحـق لك فـي مملكتـك أن تقصـي أو تدنـي
مـــــــن تشـــــــــــــــاء
يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء

هذه القصيدة لسماحة الشيخ تم إنشادها في المسرحية الدينية طريق الحب .

في المقطع الأول قال :

يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء
يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء

نلاحظ ظهور الكلمات التالية : يكفيني ، أحبّك ، هباء .

يعبر سماحته هنا بالكفاية فقال : يكفيني ، فوعيه يعبّر عن اكتفاءِهِ العاطفي والشاعري لمجرّد محبته لله تعالى ، فالكفاية تحققت لحظة حبه له ، فلا نجد وعيا يطالب بعاطفة مقابلة ، أو بصدى لذاك الحب ، فكفايته العاطفية والشاعرية كانت لمّا أحب الله تعالى ، وأكدّ على هذا الشعور لما كرّر كلمة يكفيني في البيت .

وتنقش معارفهُ في هذا السطر أنّ للعبد أن يحبّ ربّه ، فلا ينتظر أو يطالب بمقابل فالعطية والرضى كان مذ أحببته أنت ؛ لأنه لمّا أحبّك الحق ، سمح و أذِنَ لك بحبّه .

إذنه تعالى لك بأن تحبّه ، هي العطية العظيمة ، والهبة الكبرى، وهذا ما جعل وعي سماحته يؤكد على لفظة يكفيني بالتكرار ، فأنه قد أحبّك يعني أنّك اكتفيت من كل غير ، وحازت عاطفتك وشعورك المخلوق على منتهى الحب .

ويؤكد مرة أخرى على المُراد الوراد في الشرح ، بنفيه أيّ غيرٍ آخر

قد يمنحك حبّا فالغير وكل ما سيعطيه هباء ، فالفُناة حبهم المقدّم لغيرهم فانٍ تابعٍ لصفتهم الفانية .

فحب غير الله تعالى ، هو هباء .

والدليل الثالث تكراره للبيت الأول كاملا ، فتنبّه .

وهذا ما جاء به المقطع الأول .

المقطع الثاني يقول :

ياقبلة السعداء يا وجهة الأوفياء يامجد الأخلاء يابحر الأحباء

نلاحظ ظهور : قِبلة ، السعداء ، وِجهة ، الأوفياء ، مجد ، الاخلاء ، بحر .

وبما أنّ الخطاب لله تعالى يناجيه حبّا ، فيناديه سماحته في هذا المقطع بيا قِبلة السعداء .

وبمعرفتنا أن القِبلة ما تستقبله من جهة ، وتكون نحو جهة بقعة مقدسة ، وهي مصطلح للمسلمين ، فهم من يستقبلون القبلة لأداة الصلاة وهي من أهم أركان الاسلام ، نعرف أن سماحته إنما شرح الكثير في الكلمة القصيرة ، فمناجاته للحق قائلا يا قبلة السعداء

يعني بذلك : أن الله تعالى هو المحبوب المقدس الذي لمّا أحبه ، صار يتّجه بكل عواطفه ومشاعره نحوه وحده ، فالله تعالى هو القدوس من نوجّه إليه كل ما يكون من الحب ، فيخبرنا بهذه الكلمة ، أنّه يؤدي مراسم الوصال في الحب لله تعالى (فالقبلة للصلاة والصلاة صلة) ، وهذه الصلات في الحب ركنٌ أساسي في دستور الحب فالوصل مع الله تعالى بذكرٍ كان ، أو مناجاة ، أو دعاء ، أو غير ذلك ، أمرٌ مهم جدّا في عالم الحب ، كما الصلاة .

وفي ذلك إشارات أخرى ، فالمسلمُ المصلّي عند توجهه نحو القبلة، فلا يستقبل جهة أخرى ، بل تفنى ارتباطاته بكلّ غير ، ويخشع بين يديّ الحق تعالى ، وفي ذلك المعنى فإنّ سماحته يشير : إلى أنك بحبه تعالى عندما تتجه بحبك له ،فإن هذا الحب يجب أن يكون كافيا (يكتفي) يغنيك عمّا حولك ، بل إنك باتجاهك حبا إليه ، تذوب المعالم والأغيار كلها حولك فلا تلتفت أو تقطع الوصل بغير، فتكون خاشعا من سطوة الحب بين يديه يفعل بك ما يشاء .

من عاش الحب موصولا ، عاش عيشة السعداء ، فكما في الصلاة فتوحاتٌ وأسرارٌ وأحوالٌ خاصة ، يكون كذلك في الحبّ الموصولِ لله تعالى ، ففي الحبّ أرزاقٌ وأسرار .

وفي ذلك إشارة إلى نوع الشعور المُذاق في وصل الحب معه تعالى ، فالشعور في حال الوصل شعورُسعادة .

والأوفياء لعطية الحب التي أعطاها الله لهم من خلال إذنه بحبهم له ، يتّجهونَ نحوه دائما ، فهو وجهتهم ، فالمحبّون العاشقون لما حازوا العطية الكبرى يوفون بهذا العهد الوديّ من خلال توجههم الدائم بهذا الحب له وحده ، فمن وفائهم لهذا الحب كرّسوا توجّه العاطفة والعشق له وحده ، فلا تحيد العاطفة .

وفي ذلك إشارة أخرى من سماحته ، بأنك إذا حظيتَ بالهبةِ العُظمى وهي الحب ، فالمُنتظَر منك الوفاء ، فيجب أن تكون وفيّا ، فلا تشهد حبيبا إلا هو ، فأينما توجّهت بثمّ وجه الله تعالى الحبيب ، فلا تخرج عن وجهتك .

ويكمل سماحته في الشطر الثاني من البيت مناجيا ربه تعالى مناجاةَ حبٍ خالصة مناديا له بيا مجد الأخلاء .

والمجد عزة ورفعة وشرف ، فهذا الحب الموصول المتجه لله تعالى وحده ، إنما يرفع مقام المحبّ نحو المجد العلويّ ، فإن حيازتك صفة حبيب له تعالى ، هو حصولك على رفعة ذات شرف في العالم الملكوتي ، فمناداته ربه بيا مجد الأخلاء ، إشارة منه على أن حبّك لله تعالى إنما هو بحدّ ذاته مقام عليّ يمنحك الرفعة ، فالله تعالى هو العليّ الأعلى العزيز ، وحبك للأعلى والعزيز ، يجعلك في عزة وشرف .

فإن الأرواح تتشرّف بهذه العطية .

وإن هذا الشرف العالي المجيد ، إنما هو للإبراهيميين المحمديين، فمقام الخلة مقام إبراهيميّ ، فمن كان في الحب إبراهيميا حاز الشرف والمجد فكان من الأخلاء .

وقال أيضا يا بحر الأحباء ؛ فالبحر يترجمه الوعي عن معاني الحياة ، فالبحر ماءٌ والماء سرّ الحياة ، ويتمّز البحر بعمقه وسعة

مساحته ، ففي ذلك ترجمةٌ عن وعي سماحته بنداءه رب العالمين من كونه الحي المحيي .

فقوله يا بحر الأحباء ، أي يا محيي القلوبَ المُحبة ، يا سرّ الحياة في القلوب ، فالحب منه تعالى حياة للقلوب .

ونفهمُ من ذلك أنّ الحياة والبقاء في الله ، يكون بهبة الحب ، فمن أحبه ماتت نفسه فاحتيا بالله .

فالحياة الأولى قبل الفناء ، لم يعدّها حياة ، بل الحياة هي بعد موت النفس والفناء به ، وفي ذلك دلائل على أنّ حرارة الروح وأبعادها ومدركاتها وكل ما يعطيها صفة الحياة يكون في حياتها بالله ، حياتها وهي محبة ، الحياة في نور الحب .

في المقطع الثالث يقول :

أقف علـى باب عزك ذليلة لأحظـى بـاللقاء

في هذا المقطع تظهر الكلمات : باب ، عزّك ، ذليلة ، لأحظى باللقاء .

يقول متابِعاً في هذا المقطع : أقف على باب عزك ذليلة ، في قوله أقف على باب نقول :

الباب رمزٌ لمدخلٍ ما يُدخل إلى مكان آخر ، وفي ذلك أنّ سماحته يخبرنا باختلاف عالم المُحبّ بعد التنعّم بهذه النعمة الكبرى ، عن ما قبل ذلك .

وفي وقوفه على باب عزه تعالى ، فهو يخبر بالوقوف قبل لحظات من الدخول في عالم الحبّ ، ويخبر ضمناً أن هذا الباب هو باب العزّ ، فانتقالك لتصبح موصوفا بالحب هو عزٌّ بحدّ ذاته ، إذا باختياره لك لكي تعبر الباب فتصبحُ محبّا محبوبا منه تعالى ، هذا الاختيار عزّ للروح المُحبة .

ويصف حال الواقف قبيل الدخول إلى عالم الحب ، بذليلة ، فيجب أن تكون ذليلا عبدا قبل أن يؤذن لك الحب ، فمن ذلّل نفسه ، أعزّه الله بالحب .

وذكره ذليلة بالتأنيث الظاهر ؛ يعرّفنا بأن الذليلة هي النفس، فمن ذلّل نفسه وما تبعها بل أخضعها للرب تعالى ، ولم يتبع شهواته المنفعلة عن النفس ، مَن لجَمها ،فقد يحظى باللقاء . فوصْفُها بالذليلة يعطينا إشارة لصفات النفس ، فيجب أن تكون خاضعة مكسورة تحت إمْرةِ الروح العابدة لربها تعالى ، لا تتحكّم بل تنحكم ، لا تُسيطر ، إنما مسيطرٌ عليها ، فهي ذليلة . واللّقاء هو لقاء الحبيب تعالى بلا نفس ولا رعونات ولا شهوات، بل اللقاء النقي، فعند اللقاء أي الدخول من الباب، فأنت تلقى الحبيب في قلبك وحياتك فلا تلتقي بغيرٍ بعد ذلك .

فسامحته هنا بعد الترغيب في المقطع الثاني بصفات وعلامات المحبّين المقبولين ، يعطيكَ سرّا من أسرارِ اغتنام هبة الحبّ ؛ وهو تذليل النفس على بابه ، حتى يأذن فيفتحه لك .

وهذا المقطع الثالث .

وفي المقطع الرابع قال :

يحـق لك فـي مملكتـك أن تقصـي أو تدنـي
مـــــــن تشـــــــــــــاء

وتظهر الكلمات التالية : مملكتك ، تقصي ، تدني .

يعترف سماحته مسلّما لحبيبه تعالى أنه لا يُسألُ عمّا يفعل ، فالله تعالى يفعل ما يشاء في مملكته ، وقوله مملكة يعرّفنا ، أنّ الله تعالى جعل المحبين في مملكة حبّ خاصة فحبه لهم أدخلهم من الباب معززين إلى عوالم الحب ، والحب مملكة متكاملة ، فيها مقامات ، وعلوم خاصّة ، وأبعادٌ ، ومنشآتٌ ، وحاكمية وكل ما قد يكون في أي مملكة خاصّة ، فحتى لو دخل العاشقون مملكة الحبّ ، فلا يعني ذاك الانفكاك ، بل يعني الانتقال إلى مرحلة عبودية من نوع مختلف ، ولله تعالى الحاكمية المطلقة في كل العوالم ، ومنها كان عالم الحب ، ولذلك قال لك الحق في مملكتك . ثمّ فصل في جهة معينة ، وهي في الإقصاء والإدناء ، فلو كان

هذا البيت أول المقاطع قبل الباب واللقاء ، لقلنا في الإقصاء والإدناء ، أنّه يقصد اختيارَ الله تعالى لمن أراد من العبيد أن يكونَ مُحبّا ، لكن ذاك وردَ بطريقةٍ أخرى ، وجاءت هذه الكلمات لاحقة لذاك المعنى ، فنفهم من ذلك أن في المملكةِ بعد الدّخول إليها مختارون يدنيهم الله تعالى ويقرّبهم أكثر ، وهناك من يقصيهم إلى مراتب دنيا، فلكلّ محبّ نصيب من حبه أيضا فللحبيب تعالى الأمرُ من قبل الدخول ومن بعد ، ومن يسعى بعد الدخول ويجتهد يقترب ويقرّبه الله تعالى إليه ، فتنبّه يا من دخلت عالم الحب واعمل بحبك .

في المقطع الخامس يكمل دورة فلك الحب :

يكفينـي أني أحبك يكفينـي ومـا عـدا ذلك هبـاء

فبذلك إشارة إلى أنّ العمل بعد الدخول سيكون لله تعالى ، وفي ذلك كفاية لروح العبد من أي عملٍ آخرفي سبيل الحب ، فلن يكفيك العمل حبّا إلا إن كان في حبه هو ، فلا حبيب إلا هو تعالى .

القصيدة الثالثة
أشعرُ في النّور

أشـــــعر في النـــور وكـــــأني صداه
وهتـــــاف القـــــلب يعيـــــش نـــداه
فالنـــــور يلملم أشلائي ويعانق كل أرجائي
ويحابي أرضي وسمائي ويرســـم اسـمي
بنـــــــــــور هـــــــــداه
أشـــــعر في النـــور وكـــــأني مـداه
يـــــحضن قلبـــــي بـفيض حـــــلاه
فـالنور حقيقة إنشـائي ويعزز كل آلائـــي
ويـــصيغ كـــل أنبائـي ويـصور روحـــي
بنـــــــــــور رضـــــــــاه
أه أه أه وكأني صداه أه أه أه بنور رضـاه أه أه أه بسر

ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

علاه أه أه أه بسعد وجاه

أه أه أه والكل فـــداه أه أه أه الروح مجلاه أه أه أه بسر

حـــلاه أه أه أه بنور هـداه

هذه القصيدة لسماحة الشيخ تم إنشادها في المسرحية الدينية طريق الحب .

في المقطع الأول قال :

أشـــــــعر في النـــــور وكـــــــأني صـداه

نلاحظ ظهور الكلمات التالية : أشعر ، النور ، صداه .

يبدأ سماحته القصيدة بشعوره بالنور ، فالنور ندركه بالبصر ، فالبصر هو الحاسة التي استعان بها شعوره ليجد النور في محيطه ، فعبّر أن بصره يجد النور ويشعر به .

وقوله أشعر ، ففي ذلك دلالة ؛ لأن النور يُدرك بالبصر ونقولُ : رأيتُ النور ، أو أبصرته ، ولا نعبّر عنه بـ أشعرُ به .

الشعور أمر داخلي باطن في ذات الإنسان ويكون ناتجا عن ما استقطبته حواسه الظاهرة أو الباطنة ، فبمثالنا عن البصر المذكور في القصيدة ، فهو قد رأى النور ببصره ، لكنّ لهذا النور أثّر فيه فشعره .

إذا فسماحتهُ هنا يعبّر عن شعور شعره لمّا رأى النور وعاينه ، وفي ذلك التعبير البصري الشاعريّ دلالات نذكر منها :

دلالةٌ على فاعلية النور فيه ، فالنور فاعلٌ به ، بل بذاته ؛ فسماحته لما تفاعل بصريا مع هذا النور ، وجدَ في عاطفته الداخليّة شعور ، وسنأتي على تفصيل هذا الشعور .

ودلالة النور دلالة بصرية : إذا فإن بصره قد رأى الحقيقة فهي نور مؤثرٌ به لا شكّ ، فتعبير سماحته عن النور هو تعبير عن الحقيقة التي وجدها لما فنيت عواطفه عن غيره تعالى ، ولما أبصرت كان نوره تعالى وحده .

وأمّا عن ماهية الشعور التي ذكرها ، فالشعور كأنه صداه ، أي صدى هذا النور العظيم الذي سرى في مشاعره .

والصدى هنا ارتدادٌ للنور ، فسماحته يعبّر أنه هو نفسه صدى للنور ، إذا فهو يشعر أنّه ارتدادٌ للنورِ نفسه ، أي يترجم أنّ من شدة حبّه لمحبوبه غرق في النور الذي ما عاد يرى غيره ، حتى صار صداه ، أي ارتدادا له إذا انعكس ، فلمّا فنيَ في النور العظيم وما رأى غيره ، فإنّ هذا النور تخلله حتى مشاعره ، فصار المشهد هو النور لا غير فالرائي لا يراه إنما من شدة الحب وغرقه فيه يرى المنعكِس النور نفسه ،فيغيب سماحته في النور الكليّ .

وقال كأني صداه ، ولم يقل صداه حتّى لا يعتقد من لم يفنى بعد، بأنّ سماحته يجعل نفسه النور مصيّرا نفسه الإله والعياذ بالله، فقال : وكأني ، لتجنّب ذلك ، وللتأكيد على فناءه بالله تعالى .

الخلاصة : أن سماحته غرق وفني في النور الأعظم نوره تعالى ، فلمّا ماتت مشاعره عن شهواتها وعن كلّ غير ، أحياها الله تعالى بنوره ، فلمأ أبصرت ببصرها الجديد بعد احتيائها ، رأت النور ولا شيء غير النور ، فكان شعوره أنه صدى لهذا النور ، أي مظهرا مرتدّا للنور على

الأشياء ، مما يعني إعدامه لوجوده بعد الفناء في الله تعالى النور .

وهذا ما جاء به المقطع الأول .

المقطع الثاني يقول :

وهتـــــاف القـــــلب يعيـــــش نـــداه

نلاحظ ظهور الكلمات التالية : هتاف ، يعيش ، نداه .

في هذا المقطع يكمل سماحته شعوره بالنّور وكأنه صدى وارتدادا لهذا النور .

فهذا الشعور بالنور يجعلُ قلبَه يهتف ، والهتاف هو الصّوت العالي الذي يُرفعُ للتمجيد .

فهو يقول أنّ للقلبِ هتاف ، وهتاف قلبي الآن - أي بعد رؤيته للنور وغرقه فيه - يعيش نداه ، إذا القلب بعد غَمْرِهِ بالنور وتعشق النور بحُجراته المحبّة ، صارت أصواته العالية تمجّد محبوبها الله تعالى وتهتف بجماليات هذا النور ، بل ويقول أن

هذا الهتاف المُمَجِّد للنور ، الهتاف نفسه يعيش أيّ يتنعّمُ ويمارسه أبعاده الصوتيّة في الحب الممجد لله تعالى يعيشها حياة كاملة .

وهذا الحب الصوتيّ من القلب ، هو حبّ للاسم المتجلّي على القلب ، وهو النور الآن .

إذا فالقلب المغمور بنوره تعالى يعيش التمجيد لله تعالى حالا ، بذكره لاسمه تعالى النور ، وهذا نداه ..

فالخلاصة : أن القلب قد تجلّى عليه اسم الله النور ، فصارت حياته التي يعيشها هذا القلب المشرق حياةً كلها ذكر ، فالقلب في حالة ذكرٍ دائم للنور تعالى فلا يرى القلب حبّا أعظم من حبه لله النور ، فعاش يهتف تمجيدا وحبّا .

وهذا ما كان في المقطع الثاني .

وصلنا للمقطع الثالث الذي يقول :

فالنـــــور يلملم أشلائي ويعانق كل أرجائي

في هذا المقطع تظهر الكلمات : يلملم ، أشلائي ، يعانق ، أرجائي .

يقول متابِعاً في وصف حالة شعوره بالنّور ، فهو هنا يقول أنّه يُلملِمُ أشلائه .

يُلملِم من لمّ ، ولمّ الشيء أي جمعه جمعا شديدا وضمّه ، والأشلاء أجزاءهُ وأعضاءه فالقصد من لملمة النور لأشلاءه ؛ أي أنّ النور واحد ، وهذا النور العظيم الواحد ، بعد أن غمر قلبه وغمره كلّه فما عاد يشعر سوى به ، فإنه (أي النور) بأحديته العظيمة جمع كلّ أبعاد سماحته وعوالمه الخاصة عليه ، فكلّ الأبعاد المرتبطة به ، وكلّ عالم من عوالمه الإنسانية ، مهما كان اجتمع وانضمّ في معارفه . النور واحد ، فمشهد نوره تعالى يضمّ كل ما وصل إليه النور ، ونور الحق تعالى في كل دقيقة مخلوقة ، ولمّا عاش سماحة المحبّ في نوره ، وجد ذاته وعوالمها وحقيقته .

وضمن أحدية النور ، وجد سماحته كل الأمكنة التي يمكنُ أن يصل إليها ، فهذا النور يُعانق أي يضمّ كل الأرجاء المقدّرة في

ذاته والمأذون له بالوصول إليها .

فهذان الشطران الودّيان ، يعبّران عن إيجاد سماحته العالم الأكبر في ذاته .

ففي قول سماحته الجميل دلالة على :

أنّ الفناء في نور الله تعالى ، يعطيك سطوة على العوالم ، ويعطيك قدرات هائلة .

فالفاعل هو الله تعالى القادر .

وهذا المقطع الثالث .

وفي المقطع الرابع قال :

ويحابي أرضي وسمائي ويرســـم اســمي

بنـــــــــــور هـــــــــداه

وتظهر الكلمات التالية : يحابي ، أرضي وسمائي ، يرسم ، اسمي .

في هذا المقطع يتابع وصف شعوره بالنّور قائلا أنّ النور يحابي

أرضه وسماءه ؛ إذا إنّ النور ينعم على ذاته العاشقه ، فإنّ المعارف التي يلقاها بفناءه وبقاءه بالله تعالى معارفٌ كالنّعيم بشعوره بها ، وقوله أرضي وسمائي، دلالة على أنّ هذا النعيم خاصّ به، فهذه المعارف إنّما معارف لعارف عرف النّور واختصّه الله تعالى بنعمٍ في الحب لم يختصّ بها ذاتا عاشقة قبلا، فشعوره بهذا النور شعورُ النّعيم الخاص.

وفي مُتابعته لوصف شعوره بالنّور ، يصفُ سماحتَه النّور بأنه يرسم ، والرسم خطّ تشكيلٍ جماليّ ، والمتشكّل جماليا بخطوط نوره تعالى هو اسم سماحته .

ويخصّص النور الذي خطّه جمالا في الكون ، وهو نور هُداه تعالى .

فنور الهدى هو الوجه النوريّ لعوالم سماحته .

وهذا ما كان في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس ، قال :

أشـــــــعر في النـــــور وكـــــــأني مـداه

وتظهر الكلمة التالية : مداه .

في هذا المقطع يأتي بشعوره في النور بوصف جديد ، مع التأكيد على شعوره السابق شرحه في المقطع الأول .

إلا أنه بعد أن انتهى من وصف الشعور في النور وكانه صداه ، جاء يُظهرُ شعوره بالنور وكأنه مداه ، فالمدى المسافة ، نقول بعيد المدى تعبيرا ، عن المسافات الكبيرة والواسعة ، وقصير المدى تعبيرا عن المسافات القصير،فيصف ماهية الشعور في النور فهو يشعر في النور وكأنّه -أي سماحته- مسافات هذا النور، امتداده في الأكوان الفسيحة، أي أنه مظهرٌ لتجليات النور في مساحات كبيرة ، في كل مكان .

وبمعرفتنا أن العالم الأكبر مطويّ في الإنسان ، إذا فسماحتهُ مظهرٌ لتجليات النور في مساحات الأكوان والعوالم المختلفة الخارجية والمطويّة به ، فالنور إذا سارٍ بكلّ كيونته .

وهذا ما جاء به المقطع الخامس .

في المقطع السادس ، قال :

يـــــحضن قلبـــــــي بـــفيض حـــــلاه

وتظهر الكلمات التالية : يحضن ، حلاه .

يصفُ سماحتهُ الآن شعوره في النور لما صار مظهرا لتجلياته في الأكوان وكلّ مدى .

فقال أنّ النور يحضن قلبه ، لأنه لما صار مظهرا للنور في كل مكان ، النور سرى فيه فسماحته فانٍ به (كما سبق) ، النور أحاط بقلبه مكان الحبّ فيه .

نقول إذا أن القلب رمز الحب ومكانه أصبح محاطا محضونا بالنور ، لإنه مداه ، حتى في عالم القلب ، أي مظهرٌ لتجلياته في عوالم الحبّ كلّها .

ثّم يعرفنا سماحتهُ بالوجه النوريّ الذي حضن قلبه ، يعرّفنا أيُّ تجليّات النور هي التي تظهرُ عليه في عوالم الحب ، فيكونُ في الحبّ مظهرا لها .

فالوجه النوريّ جاء بكلمتي فيض حلاه ؛ يظهرُ في عوالم الحب بصورٍ موصوفةٍ بالحلاوة بقوله حلاه ، والحلاوة من المذاقات

المحببة المرغوبة ، التي تتلذّذُ بها الحواس، بل إنه جاء بفيض هذه الحلاوة .

فالمعنى المُراد يكون،أن سماحته مظهرٌ لتجليات النور في عوالم الحب، وما إمتدّ به من تلك التجليّات، هو كلّ ما يجعل المتفاعلَ مع سماحته حبّا ، يشعرُ بلذاذة هذا الحب المرغوب ، فهو مظهرٌ لفيضٍ كبيرٍ من تجليات النور الجميلة المحببة المانحة لذة مرغوبة في عوالم الحب .

فلا عجبَ أن نجدَ سماحته ، يظهرُ في عوالم الغزل الإلهيّ ظهورا نادرا جميلا ، فكلّ من قرأ أو تفاعل مع كلامِه وظهوراته المختلفة في الحب ، يجدُ حبّا جميلا جدا ، تحبّه الحواس ، وتستشعِرُ فيضا من الجمال فيه .

وهذا ما جاء به المقطع السادس .

جاء بالمقطع السابع فقال :

فـالنور حقيقة إنشـائي ويعزز كل آلائـــي

في هذا المقطع ظهرت الكلمات التالية : حقيقة ، إنشائي ، آلائي .

لآن يبدأ بشرحِ حقيقة أخرى ، معلّلا بها لماذا صار مداه ومظهر تجلياته في عوالم الحب وغيرها ، فالتعليل أنّ النور أصلا حقيقة إنشائه ، أنّ الله تعالى هو النور ، فلمّا خلقه وسوّاه ، كان من الأسماء المتجلية عليه في تكوينه هو الاسم النور .

فنور الله تعالى حقيقةٌ به ، في أصله الروحيّ .

وكون إنشائه نورانيّ ، فإنّ ذلك يدعمُ ويمدُّ آلاءه ، فكلّ النعم التي أعطاها له الله تعالى تستقي قوّتها وإمدادها الوجودي من اسمه تعالى النور الساري في حقيقة سماحته .

وفي ذلك إشارة من سماحتهُ أنّ الله أنعم عليه بنعمٍ نورانيّة الأصل ، وفي ذلك إشارة أخرى إلى أن نعمه كلّها النورانية لن تنقلب نقمات ، أو أن تكون سببا في ظلمانية ما عليه ، حيث أنّ أصلها ومُعَزِّزها النور .

وهذا ما جاء به المقطع السابع .

في المقطع الثامن قال :

ويـصيغ كـل أنبائـي ويـصور روحـي

بنـــــــــــــور رضـــــــــاه

تظهرُ الكلمات التالية : يصيغ ، أنبائي ، يصوّر ، رضاه .

في هذا المقطع يتابع سماحته في وصف تأثير حقيقته النورانية على حياته قائلا أن كل أنبائه ، مُصاغة من النور ، فأنباؤه الخارجة عنه ، أنباءٌ تكوّنت وتشكّلت من النور الساري فيه .

وفي ذلك إشارة مهمّة منه ، أن ما يصدر عنه من أنباء ، هي أنباء بنور الحقيقة ، وكلامه جميل في ايصال المعنى المراد للسامعين والقرّاء ، حيث يخبرهم أنه من كونه مفكّر إسلامي وعلّامة كبير ، له مقام عند ربّه ، فهو يتكلّم بأنباء نورانية ، علّمه إياها الحق ، رغم ما قد يقوله المُشكّكين واللّاشرعيين .

وفي ذلك إشارةٌ أخرى إلى أهمية الكلام الصادر عنه ، حيث يخبُرنا بنورانيتها ، وبالتالي أهمية الأخذ بها وتعلّمها .

وفي متابعته وصف تأثير حقيقته النورانية على حياته ، فيقول أن صورة روحه تظهر بمظهر نورانيّ خاص ، فالصورة المُكوّنة من النور ، لكن من نورٍ خاصّ ، وهو نور رضاه .

إذا نفهمُ من ذلك أن روحه الدرّاكة ، روحٌ مرضية ، فكلّ ما يخرج من تلكَ الروح من رضى الله تعالى ، فالروح نورانية بنور الرضى .

فهو إذا لا يتكلّم ويعبّر ويتفاعل من نفسه ، فهو فاني بالله تعالى ، غارقٌ في نوره ، فما يخرج منه إلا النور ، ورضيه الله تعالى أن يكون بهذه الصورة .

وهذا ما كان في المقطع الثامن .

في المقطع التاسع والأخير قال :

أه أه أه وكأني صداه أه أه أه بنور رضــاه أه أه أه بسر علاه أه أه أه بسعد وجاه

أه أه أه والكل فــداه أه أه أه الروح مجلاه أه أه أه بسر حــلاه أه أه أه بنور هـداه

في هذا المقطع يأتي سماحته بما كان من النور الذي يشعرُ به، ويسبقُ كل منها بتأوّه دلالة على عذوبة خاصّة تشعرُ روحه بها من كلّ واحدة .

وتكرار التأوّه لكلّ منها دلالة أيضا على عذوبة في الحب يعيشها من كلّ منها بشكلٍ كبير التأثير .

وبهذه العذوبة والغرق في حبّ النور ، يختمُ القصيدة .

القصيدة الرابعة
استعبدتني

استعبدتني وحبك روح حريتي
بالجمال والجلال استعبدت قلبي بالدلال
حبك حبك حبك حبك روح حريتي
استعبدتني
استعبدتني وبك ومض مشاعري
بالتمام والكمال استعبدت طيفي في الخيال
وبك وبك وبك ... وبك ومض مشاعري ... استعبدتني
استعبدتني بأنك واجد خواطري
بالممكن والمحال استعبدت ليلي بالجمال
وبك وبك وبك ... وبك ومض مشاعري ... استعبدتني

استعبدتني بأنك رحمة عواطفي
بالحال والمآل استعبدت سري بالكمال
أنك أنك أنك ... أنك رحمة عواطفي ... استعبدتني
الله - الله - الله - الله - الله

هذه القصيدة لسماحة الشيخ تم إنشادها في المسرحية الدينية طريق الحب .

في المقطع الأول قال :

استعبدتني وحبك روح حريتي

تظهرُ الكلمات التالية : استعبدتني ، حريّتي .

يبدأ سماحة المُحبّ قصيدته بكلمة استعبدتني ، فالبداية باعترافه منذ الحرف الأول بربوبية الحق تعالى عليه ، ولم يقل أنا عبدُك، أو عَبدتّكَ ، إنما بالملفظ الظاهر يعلّمنا أنّ لا فاعل إلا الله تعالى ، هو من جعله عبدا له ، ولا قدرة للعبد مهما كان .

وبعد أن كان عبدا للربّ بأمرِ الرب ، بيّن لنا حقيقة في العبودية التي يعيشُها ؛ فالعبوديّة لله تعالى وحده ، تمنحُ المُستعبَد حرية . وحريّته التي حظاها في استعباد الله له ، هي حرية روحها الحب .

وفي هذه الحقيقة نفهمُ ما يلي :

١- أن يكونَ الله تعالى ربّك ، وأنت عبدٌ له وحده ، فأنت في حريّة عن كلّ غير مُقَيّد ، فأنت حرٌ من استعباد المقّيدات بعضها .

٢- أن تكون لله عبداً ، فالحريّة التي ستحظى بها ، حريّة لها روح .

٣- مِن أرواح الحرّيات في العبودية ، روح الحب ، حب الله تعالى .

٤- أنّ الحب لله تعالى وحده حريّة .

وحقيقة العبودية وعطيّتها هو ما جاء بهِ المقطعُ الأول .

في المقطع الثاني قال :

بالجمال والجلال استعبدت قلبي بالدلال

تظهرُ الكلمات التالية : الجمال والجلال ، الدلال .

ويكمل وصف العبودية التي يعيشُها ، فمن كونه عبدا بكليته لله تعالى ، فذاك شمِلَ عوالم الحب فيه ، فجاء برمز الحب ومكانه (أي قلبه) وقال إن كان التجلّي جلاليّا او جماليّا ، فبكلاهما عوالم الحب خَضعَت لدلالك .

فعبوديته منحته حريةً روحُها الحبّ ، وكلّ ما يكون من الحبيب جميل ، فمهما كان التجلي جلاليا أو جماليّا ، فقلبه المحب بكلّ عوالم الحب فيه ، تَشعُر بالدلال من الحبيب وهذا الدلال يُخضِعها أكثر وأكثر ، حتى استعبدها .

ونفهمُ كم أنّ لحبّ الله تعالى ولعطاياه في الحبّ دلالا وجمالا ، وهذه النعمة واللذة منه تعالى لها سطوة قوية مُخضِعة .

وهذا ما جاء بهِ المقطعُ الثاني .

أما في المقطع الثالث ، قال :

حبـــك حبـــك حبك حبـــك روح حـــــريتـــي

ونجدُ في هذا المقطع كيف يُسيطرُ الحب وحروفه على عوالم الحرية المَمنوحة له بسبب عبوديته لله تعالى .

فبهذا المقطع يؤكّد للسامع والقارئ والدّارس أهمية الحب في عبادة الله ، فالعبادة التي بحب ، تمنح العابد حرية ، وبالتالي إخلاصا في العبوديّة .

ونلاحظُ هذه الأهمّية التي أرادها ، بوجود اللفظ الدالّ على الحب في ثلثي البيت المذكور .

وهذا ما كان في المقطع الثالث .

في المقطع الرابع قال :

اســـــتعبدتنـــــي وبك ومـــــض مشـــــاعري

في هذا المقطع تظهرُ الكلمة الآتية : ومضُ .

يُكرّرُ للوعي أنه مُستعبَد ، فلا يغفل بالقائل عن ربّه المُستعبِد له، ويناجي ربه الذي يعبُده قائلا أنّ به ، بقدرته وحده وربوبيّته ،

مشاعرُ سماحته يكونُ لها ومضا .

والومض للمشاعر ؛ أي لمَعَت وظهرت نورا ، فبريق المشاعر الذي يظهرُ من سماحته هو بالله تعالى ، بربّه ، فلا يظنّ المتابِع لظهورات مشاعره المُختلفة ، أنها من نفسه ، بل هي بالله تعالى ، فالله اسعبده واستعبد عوالم الحبّ فيه ، فالومض به . وبذلك اعترافٌ منه لله تعالى بأنّ حتى حبه لربّه ، هو بإذن ربّه ، فلا قدرة ولا حول إلا بالله .

وعلّنا نفهمُ من كلامه أن لمعان المشاعرِ وظهورها ، يكونُ بتسليم قلبك لله تعالى ، يُظهِرُ حبّك له كما يشاء .

وهذا ما كان من الاستعباد الودوديّ في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس قال :

بالتـــمام والكمـــــال اســـتعبدت طيفي في الخيال

في هذا المقطع تظهرُ الكلمات التالية : التمام ، الكمال ، طيفي ، الخيال .

بكلّ تمام أمر، مهما كان الأمر ، فالله الذى استعبده ، فما أتمّ شيئا إلا هو متحقّق بالعبودية المحضة ، فالأمور التامّة ، أي التي لا نقصَ به ، ترفّعت عن صفات النّقص فتمّت بالله تعالى بقدرته ، فلايستطيعُ العبد بمقامه العبوديّ أن يرفع الناقص فيوصله لتمامه .

والكمال أيضا في كلّ أمرٍ يَظهر عليه ، لا يكونُ منه ، فالكامل الرب هو من يكمّل الأمور فلا قدرة لعبدٍ خاضع أن يكون كاملا إلا بالله تعالى يكمّله فتكتملُ أفعال العبد .

وبذلك إشارة من سماحته ، إن رأى الرائي أمرا أتمّه ، فلا يَغفل، فالذي تمّمَ له الفعل هو الله ربه ، وإن رأى ما هو أعلى ، قاصدا الكمال ، فاليعي أن الكمال لله تعالى يكمّل من يشاء .

ومن ذلك نفهم وجود كمالٍ وتمام على ظاهر العبد حقّا، فافهم تغنم.

يتابعُ سماحته أوجه الاستعباد ، ويسلّم لمقام الربوبية استعبادها لطَيْفِه ، والطّيف ما يراه الشخصُ في الخيال .

إذا يُخبرنا أن حتى ما يراه في العوالم الاخرى ، هو مستعبد ، فالتطرّق

لعوالم أخرى ، فيها من التنبيه أنّ العبودية بكلّ العوالم ، يستعبد الرب تعالى العبد بكلّ عوالمه حتى الخيال .

وهذا ما جاء به في المقطع الخامس .

في المقطع السادس قال :

وبك وبك وبك ... وبك ومض مشاعري ... اســـتعبدتني

يظهرُ اللّفظ المكرر : بك .

في هذا المقطع يبدأ بتكرار لفظة بك ، والكاف هنا عائدة على الله تعالى ، فيقول إذا مكرّرا بك يا الله ، أو بالله .

وفي التكرار تأكيدٌ واضحٌ على أن الله تعالى يستعبده بشكل كليّ ، فالكاف لحقت بكلّ باء ترتبطُ بالمشاعر المتوهجّة من ذاته ؛ وهذا الكلام يعني أن سرده لحقيقة الاستعباد ولّد ومضَ مشاعرٍ من جديد ، فجاء يؤكّد أن هذه المشاعر أيضا كما تلك السابقة ، هي بالله تعالى ، المستعبد لعوالم الحبّ فيه .

فتكرار الـ (بك) المرتبطة بومض المشاعر ، دلالةٌ على الظهور المشعّ

للمشاعر بشكلٍ يتكرر ويتضاعف ، فمهما تضاعف فهو بالله .

ومن هذا المقطع بدأت تتضاعف مشاعر سماحته بازدياد ذِكرِ حقيقة أنّه مستعبد ، فهذا الإستعباد الربوبيّ ، له لذّةٌ شاعريّةٌ خاصّة يمنحها للعبد .

وهذا ما جاء به المقطع السادس .

في المقطع السابع قال :

اســـتعبدتنـــي بـــأنك واجـــد خـــواطري

تظهر الكلمات التالية : واجد ، خواطري .

لا يزال يتغنّى سماحتهُ بتشريف الله تعالى له بإستعباده ، ويقول أن من أوجه الاستعباد أيضا أنّهُ استعبدَهُ بإيجاده لخواطر سماحته .

فمن صور الاستعباد أنّ الله تعالى هو الواجد ، الذي بإرادته وقدرته وحده يوجدُ الخواطر ، فأنّه تعالى يوجد ما يشاء كيف يشاء من الخواطر فيه بلا حولٍ ولا قوة للعبد ، فلا يتوّهم العبد خواطرا من ذاته الفانية ، فالايجاد لها من الله تعالى وذاك استعباد منه لعبده .

والخاطرُ ما يخطرُ بالقلب ويتحرّك فيه من رأي أو نحوه ، ويقال للخاطرِ أيضا هاجس وفي كلام سماحته نجدُ أنّ الخواطرَ توجَدُ وَجدا .

وفي هذا المقطع نفهم من كلامه أنّ الاستعباد ليس فقط في المشاعر الوديّة ، ولا في العوالم المختلفة فقط ، إنّما بما يجولُ في باطن العبد أيضا .

وجاء بالباطن دون الظاهر ؛ لأنّ العبودية الظاهرة على العبد معروفة عند الإنسان المسلم ، فهو يقوم بالعبادات الدالّة على عبوديته ، إلا أنّ من العابدين ظاهرا غفلوا عن استعباد الله لباطنهم أيضا ، فجاءَ سماحته بها للتنبيه .

وهذا ما جاء به المقطع السابع .

في المقطع الثامن قال :

بالممكن والـــمحال اســـتعبدت ليلـــي بالجمال

تظهر الكلمات التالية : الممكن ، المُحال ، ليلي .

يُخبرنا سماحته في هذا المقطع أنّ الاستعباد يكون في كلّ الأوجه ، الممكن منها ، كما كلّ شيء يمكن أن يكون من العبد ، فهو من الله تعالى فالله تعالى من وراء العبد محيط ، يستعبدهُ في كلّ ممكناته المتاحة له .

فلا يتوهّم العبد قدرة أو سطوة إن استطاع أمرا وتمكّن منه ، فالله تعالى ربّه يفعل ما يشاء ، والعبد عبدٌ بكلّ ممكناتِه ، فما تمكّن لكنّ الله ربّه مكّنه .

وبكلّ ما لا يمكِنُ للعبد ، فالله يستعبده بذاك أيضا ، فكلّ مُحالٍ على العبد ، الله قادرٌ عليه وله مطلقُ القدرة ، فلا يتوهّم العبد الضّعيف أن ما هو مُحال ٌعليه أمرٌ عظيم ، فالله تعالى العظيم هو القادر على كلّ شيء له مطلقُ القدرةِ ، فيستعبد العبد حتّى في المُحال .

ويشيرُ سماحته إلى أنّ منتهى العبودية المحضة لله تعالى يُظهرُ على العبد الكرامات ، فالله هو القادر بالإطلاق ، فما يراه الإنسان مُحالا ، يقدر الله تعالى عليه ، فتسليمُك بالعبودية المطلقة لله تعالى يُظهرُ فعل المستعبِد على العبد فتظهر أفعال الله القدروية .

ثمّ يأتي سماحتُه بصورة أخرى للاستعباد التشريفيّ ، فيقول أن الله تعالى استعبد ليله بالجمال ، وذكرهُ لليلة دلالات نذكُرُ منها :

١- أنّ الاستعباد مطلق حتى العوالم الزّمنية ، فكلّ مخلوقٍ مستعبد ولو كان زمانا .

٢- أنّ ليل سماحته استعْبِد مما يعني أنّ وقته اللّيليّ كان كلّه لله تعالى ، وفي ذلك أبعاد متنوعة ، لكنّ النيّة الجامعة لما كان هي لله تعالى ، فصار ليله كلّه لله تعالى مهما فعل .

٣- قوله بالجمال أنّ ليله المستعبَد من الله تعالى ، أي ليله مستعبدٌ من المعبود بما هو وقعه جماليّ ، فما يكون في قيام سماحته إنّما له فتوحٌ جماليّة وعطايا موصوفة بمعاني الجمال . وهذه الجماليات الليليّة لها سطوةٌ على سماحته بما يزيدُ في عبوديّته ، فحتى الجمال الممنوح من المستعبِد له سطوة وقدرة على استعباده ، فالله استعبده بعوالم الجمال أيضا ، فليس الاستعباد محصورٌ بالجلال كما يتصوّر الإنسان .

والسطوة الجمالية هذه التي جاء بها المقطع الثامن تنقلنا إلى المقطع التاسع .

في المقطع التاسع قال :

وبك وبك وبك ... وبك ومض مشاعري ... اســـــتعبدتني

فسطوة الجمال هذه أطلقت به ومضَ مشاعرَ مرّة أخرى، ونجد التضاعف الذي ذكرناه سابقا ، فيلحق هذه المشاعر الحُبيّة المتضاعفة والمتكررة بالكاف ، فما يكون من الومض فهو بالله تعالى المعبود ، فهو من استعبد بسطوة الجمال وزاد بهذه السطوة العطية بومضاتٍ في مشاعر العبد .

وهذا ما كان في المقطع التاسع .

في المقطع العاشر قال :

اســـتعبدتنـــــي بـــأنك رحمة عواطفـــــي

وهنا تظهر الكلمات التالية : رحمة ، عواطفي .

يأتي بنا الآن إلى صورة أخرى من صور الاستعباد التشريفيّ ، فالعبد (سماحته) تشرقُ في ذاته عواطفٌ كثيرة ومتضاعفة كما ذكرنا ، وهذا التضاعفُ يصبح كبيرا جدّا ، فنجدُ سماحته يخبِرُنا أنّ الله تعالى رحم عواطفه ، فالله رحمة عواطفه ، وهذه الرحمة التي رحمها له لها سطوة أيضا على استعباده ، ففي ذلك دلالة على عظم رحمتهِ تعالى التي كانت للعاطفة .

وهذا ما كان في المقطعِ العاشر .

في المقطع الحادي عشر قال :

بالحـــــال والمـــآل استعبدت سـري بالكمال

وهنا تظهرُ الكلمات التالية : الحال ، المآل ، سرّي ، الكمال .

وهنا سنجدُ متابعته للمقطع السابق ، فالله تعالى استعبده بكلّ حال كان سماحته به ، استعبده بأنه رحمة عواطفه ، استعبده في زمن قيامه بالجمال ، استعبده بصورٍ كثيرة ذكرناها ، فكلّ حال فيه استعباد ، ويُخبرنا أنّ كلّ ما سيكون مُستقبلا من أحوال ،

أيضا سيكون مُستَعبَدا ، فقال بالمآل .

وهذا الشهودُ الدائمُ لربوبيّة الحق عليه ، وأبديّته في عبوديته لله تعالى ، يمنحُ سرّه الكمال ، وبهذا الكمال المَمنوح يستعبدهُ الحق .

فالعبودية المحضة الأبدية ، استعبادٌ أبديّ ، كمالٌ إنسانيّ .

وهذا ما كان في المقطع الحادي عشر .

في المقطع الثاني عشر والأخير قال :

أنك أنك أنك ... أنك رحمة عواطفي ... اســـــتعبدتني

اللـــه - اللـــه اللـــه - اللـــه اللـــه - اللـــه اللـــــه

فالكمال الإنسانيّ الذي عرفه سماحته باستعباد الله تعالى له ، وشهود العبد هذه الحقيقة بشكل دائمٍ بلا غفلة ، زاد العواطف المُتضاعفة ، فبكماله الإنسانيّ ، هناكَ كمالا في توهّج العاطفة، فتأتي رحمة ربّه لترحمه في لبّ كماله الإنسانيّ ، بالاستعباد .

ويختم القصيدة بذ كرالله مرارا ، والتكرار دلالة على أنّ لاغيرا مع الله ، وأنّ المُستعبِد هو الله وحده لا شريك له ، فلا تشهد غيرا .



القصيدة الخامسة

إفرح

افرح افرح افرح افرح لأنـي قـــد رجعـت إليـك

الماضي يذوب في عينيـك يـــذوب فـــي عينيـك

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب

ندمي توبة أخطائي

دمعي يحرق آثامي

وأوبي يجدد أيامي

تبت إليك كل متاب

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب

يبدل وهم سيئتـــي بنور وهب الحسنات

كنت أبكيك ذنوبي واليوم ارقـص غفراني

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب فتح الباب

هذه القصيدة لسماحة الشيخ تم إنشادها في المسرحية الدينية طريق الحب .

في المقطع الأول قال :

افرح افرح افرح افرح لأنـي قـــد رجعـت إليـك

في هذا المقطع ظهرت الكلمات التالية : إفرح ، رجعت .

إن بداية القصيدة تبدأ باحتفالية شعورية واضحة ، فيقولُ مكرّرا إفرح ، فهو يتغنّى بفَرحِ الله تعالى ، فالله تعالى يفرح بتوبَة عبدِه ، وعرفنا ذلك من الحديث الشريف :

حدَّثنَا مُحمَّدُ بنُ الصَّبّاحِ ، وَزُهَيرُ بنُ حَربٍ ، قَالَا : حدّثَنا عمرُ بنُ

يُونسَ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بن عمارٍ ، حدَّثَنَا إِسحاقُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبي طَلحةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بنُ مالِكٍ وَهُو عَمُّهُ ، قَال : قَال رَسول اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيه وآله وسَلَّم : (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ، فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ) .

فالله تعالى يفرح بتوبة عبده فرحا شديدا ، وقد جاء سماحته يحتفلُ بهذا الفرح الأعظميّ .

فقد رجع إلى الله تعالى ، بمعنى أنّه استغفرَ وتابَ على نيّة إفراح الله تعالى ، ونفهمُ ذلك من تكراره لكلمة إفرح ، فالتكرار تأكيدٌ على معنى الفرح ، فانتبه للفرح .

فالحبّ الذي في قلب العبد يجعله يعود لربّه تائبا ، فعندما يعود فهو يعود إلى حبيبه لأجله ولأجل حبّه ، وهذه العودة يفرحُ بها

الله تعالى ، فاستقبالُ أعظم حبيبٍ لمُحبّيه ليس كأيّ استقبال .

وهذا ما يشيرُ سماحتهُ إليه ، حيث يذكّرنا ويعلّمنا عن أهمّية التوبة واستقبال الله تعالى للتائب ، ويعلّمنا بابا خاصّا في التوبة، ألا وهو أن الله يفرح ببتوبة العبد ، فكم مرّة استغفرتَ و تبتَ على نيّة أن يفرحَ الله ؟ .

وهنا في هذا المقطع ينادي سماحته ربّه حبّا ويقول ياربّ افرح فرحك العظيم فالفرح من العظيم فرحٌ عظيم ، وفرحه إحتفالٌ لكلّ الأكوان العاشقة ، وسماحتهُ كونٌ عاشق يفرح بفرحه تعالى ، فجزاء الإحسان إحسان ، فينادي سماحتهُ مستغفرا أنْ إفرح يا رب ، لمّا قال لإني قد رجعتُ إليك .

وقوله قد رجعتُ إليك ، لا يُفهمُ منهُ بعدٌ ماديّ أو معنويّ بل هو حال خاص به ، لكونه عارفا محبّا فانيا بالله تعالى .

وهذا ما جاءَ به المقطعُ الأول .

في المقطع الثاني قال :

الماضي يذوب في عينيك يذوب في عينيك

تظهر الكلماتُ التالية : الماضي ، يذوب ، عينيك .

بهذه التوبة والعودة الماضي أي الزمن الذي كان فيه ذاك الذنب والبعد ، تُذيبه في عينيه فإنه يرى أن الذنوب ، بل أنّ زمنَها كُله من الحب يذوب ، ويفقدُ ماهيّته .

فإنّ الحب لذات الله تعالى ، والعودة إليه وعيش حبّه ، وتفاصيل التوبة التي هي مظهرٌ من مظاهر الحب ، هذا الحب لذاته تعالى يذيب الزّمن الذي كانت فيه الذنوب .

كل الزمن يذوب ، أي يفقدُ قوّة وجودهِ وقيامه في الوجود ، يذوب ، تَضعفُ أساساتُه .

فالحُب يغفر ، والعَودة لله تعالى لحبّه وطريقه وذاته ، العودة بالحُب لها سَطوةٌ على زعزعة بل وتكسير قوى شموخِ الزمن الذي احتوى الذنب .

فمن بين كل الأزمنة القائمة والمحتوية على لحظات الحب والعبادة ، فإنّ زمن الذنب ذائبٌ مُستحٍ ، لا يقوى على الظهور ، يذوب فلا تراه . وبقوله في عينيك ؛ يستعينُ المُحبّين بكلمة العين في ترجمات حبّهم للتعبير عن معانٍ ذاتيّة جماليّة خاصّة جدا بالمحبوب . فالحبّ لذات الله تعالى ، المنزّه عن وجودِ حبّ كحبّه ، حبّ سماحته لذات الله تعالى المنزّهة ، هذا الحب لذاته لا لجنّة أو نار ، لا لخوفٍ أو عقاب ، هذا الحبّ ما يجعلُ الذنوب بكلّ زمنها تذوب . ويؤكّد على جمال هذا الحبّ الخاص ، بتكرار : يذوب في عينيك ، في عظمة الذات ، وعظمة حبّها .

وهذا ما جاء به المقطع الثاني .

في المقطعِ الثالث يقول :

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب

تظهر الكلمة التالية : أوّاب .

تأتي الآن مصفوفة الفرح ، الله التوّاب ، العبد أوّاب .

أولا : الله التوّاب ؛ والتوّاب اسم من أسماء الله تعالى ، معناه أنّ يتوب على عباده .

فليعلم الإنسان العبد أنّ ربّه توّاب ، وهذه حقيقة أزليّة .

ثانيا : العبد أوّاب ؛ والأوّاب صيغة مُبالغة من آبَ ، وتعني كثير الرجوع إلى الله تعالى، من يؤوب إلى الله تعالى .

وهذه حقيقة أيضا لكنّ ليس كلّ العباد عاملون عاملون .

والتكرار في المصفوفة دلالة على أهميّتها ، فمصوفوفة الفرح، بأن تعلم أن الله تعالى توّابٌ يقبلُ العبد التائب ، ثمّ تأتي بالنية المراد العمل ليها في هذه الصفوفة ، وهي الفرح ، ثمّ تكتملُ المصفوفة باستغفار العبد ، بل وقد جاء سماحته بصيغة المبالغة ، حتّى يدلّ على الأهميّة وعلى كثرة الاستغفار والتوبة .

أنت التوّاب ...

أنا الأوّاب ...

يفرح الله بتوبة العبد ...

جزاء الاحسان ... إحسان ...

فسيفرح العبد ...

ثم التكرار الأخير كان لجملة : يا توّاب ، فلا يتوهّم العبد المستغفرُ عملا أو قدرةً من نفسه .

وهذا جاء به المَقطعُ الثالث .

في المقطعِ الرابع قال :

ندمي توبة أخطائي دمعي يحرق آثامي

في هذا المقطع تظهر الكلمة الآتية : ندمي ، دمعي ، يحرقُ .

والندم : التأسّفُ على الأمر والتحسّرُ ، فيقول أنّ النّدم شعورٌ يعني للعبدِ التوبة .

فالشعور بالنّدم يُحقق توبته ، يحقّق العودة إلى الحبيب .

بعد النّدم جاء يُرينا صورة جمالية في الحب الأوّاب ، فالدّمعُ وهي رموز الحزن والتأسّف الذي كان ، يقوم بحرق الآثام .

والحرق من الألفاظ الناريّة ، فالدّمع وهو ظهور النّدم ، يقوم بمحو الآثام بحرارة وألم ، فالشّعور بالنّدم شعور حارّ ، هذه الحرارة مؤلمة للنادم وألمها وحرارتها تلك تحرق آثامه ، لذلك لمّا تكوّرت المشاعر وظهرت بماديّة الدمع قال أنّها محت الأخطاء .

لكنّه دمع أي عالمٌ مائي ، فهذا الحرق المؤلم سيولّد حياة جديدة ، أي زمنا جديدا خاليا من الآثام .

فالحبّ ولّد تلك الحرارة التي بدأت تُشعِل النّدم ، فيحرق الذنوب ليحيى بالحبّ من جديد بلا ذنوب .

فنرى أنّ (دمعي يحرق آثامي) صورةٌ تُترجِم (ندمي توبة أخطائي) .

وهذا ما جاء به المقطعُ الرابع .

في المقطع الخامس قال :

وأوبي يجدد أيامي تبت إليك كل متاب

وهنا تظهرُ الكلمات التالية : يجدّد ، متاب .

بعدَ ذكر مصفوفةِ الفرح في المقاطع السابقة ، يخبِرَنا سماحة المُحبّ ماذا يجني العبد ثمارا لأوبه وإفراح الله تعالى .

فمِمّا يحدثُ أنّ أيّام العبد تتجدّد ، وهذا يدعمُ قولنا السابق في إحتياء زمنٍ جديد خالٍ من الذنوب ، فالتّوبة والأوبة ، جدّدت الزمن ، حيث قال أيّامي .

ونفهَمُ شعوريّا كيفَ أنّ الأوبة لها مشاعرٌ مُجدّدة في شعور العبد ، لا يقع العبد المسلم في دوّامة عقدة الذنب ، بل يتجدّد شعوره بتجددّ زمنه اليومي ، فهذ الراحة الشعورية والإمتنان للحق التوّاب تعيشها مشاعره بعدَ أوبهِ ، وهذه المشاعر الجديدة تسبّب للنادم بعد شعور الألم ... سعادة ، فيتحقّقُ بُعدٌ من أبعاد الفرح العائد على العبد ، فجدّد يومك بزمنه ومشاعره .

وهذه التوبة والشعور الجديد ، تجعلُ العبدَ في استلذاذٍ شعوريّ خاص ، فتطلبُ روحه استمرار التوبة والاستغفار ، لتحظى بلذائذ مصفوفة الفرح ، فيتوب العبد بكلّ بُعدٍ وشكلٍ فيتوب كلّ متاب .

وهذا ما كان من الجمال الشعوريّ في المقطعِ الخامس .

في المقطع السادس قال :

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب

فلا يتوهّم العبدُ الفرح والمشاعر الجميلة من نفسه الفانية ، فالمصفوفة واضحة ، لأن الله هو التوّاب فأنت تعود إليه فتستغفر، فيفرحُ تعالى بعودتك ، فتفرح لأنّ جزاء الإحسانِ إحسان ، فأنتَ أيّها العبد لا تفعلُ شيءا ، إنما أنت الفاعل يا توّاب يا توّاب . فإن رأيت المتكلّم جاء بكلمة أنا ، فهو يثبتُ مخلوقيّته ، وبالتّالي عبوديّته واستسلامه ، فهو يقول ُ أنّه عبدٌ فانٍ ، فلا تتوهّم الأنا ولو سُطِرت .

وهذا ما جاء به المقطعُ السادس .

في المقطعِ السابع قال :

يبدل وهم سيئتـــي بنور وهب الحسنات

تظهر الكلماتُ التالية : وهم ، نور ، وهب .

الله سبحانه وتعالى يبدّل للعبد الأوّاب سيئاته إلى حسنات .

وقال في السيئات أنّها وهم ، فلمّ تاب العبد وندم واستغفر، فإنّ السيئات صارت وهماً ، لأنه كما سبق وذكرنا أنّ الندم يعتبر توبة ويمحو الذنوب ، فطالما أنّ العبد مرّ بلحظات الندم، فقد صار الخطأ الآن وهماً بالنسبة له ، فإنّه يتوهّم وجوده فقط ، حيث إنه انمحى منذ لحظات النّدم .

وهذه الحقيقة من الجماليات التي يعيشها العبد ، فكم هذا الحبّ راقٍ وخاص ، بمجرّد أن ندمت ، غفر لك وفرح بتوبتك .

أمّا عن التبديل ، فإنّه يكون بنور وهب الحسنات ؛ فالله تعالى

يبدّل السيئات بالحسنات فالذي يتعيّن في الزمن الجديد هي حسنات ، تقوم مكان الزمن القديم بسيئاته ، وهذا التبديل صفته نورانيّ ، فبالنّور يهبه الحسنات .

ومن ذلك نفهمُ الآتي :

١- أنّ الزمن الجديد بما يحويه من حسنات ، هو زمن موصوف بالنورانيّة ، فهو زمنٌ لمصلحة العبد وروحه .

٢- أنّ هذه الحسنات الجديدة ، هي وهب من الله تعالى ، والهبة نعمة ، والشّكرُ يزيد النّعم .

٣- أنّ المستغفر ذو الحسنات النورانية الموهوبة ، من أدبه أن يشكر ربّه لغفرانه ذنبه ، وللتبديل بالحسنات ، فتزدد هذه الحسنات النورانية .

٤- أنّ هذه الحركة الوهبيّة ، أي التبديل بنور الوهب ، إنّما منحة للعبد لكي يزيد نورانية هذا الزمن الجديد .

وهذه بحدّ ذاتها سبب لكي يفرح العبد ، فبالتوبة عن ذنبٍ وُهِبَ حسنات ، ووُهبَ بابا لزيادة نورانيّة زمنه ، وهذا من جزاء الإحسان .

وهذا ما جاء به المقطعُ السابع .

في المقطع الثامن قال :

كنت أبكيك ذنوبي واليوم ارقـص غفراني

تظهرُ الكلمات الآتية : أبكيك ، أرقص .

بعدَ أن أورد سماحتهُ الحقيقة في المقطع السابع ، آتى ليرينا الوجه الشعوري منها ، ففي قسم الوهم السيئة ، كان الشعور مؤلما ، فكما قلنا النّدم له ألمه وحرارتهُ ، وهذا الألم والندم تبلور في الماديّات دمعا كما ذكر ، فقال الآن أنه بكى .

ولنلاحظ الآتي :

في المقاطع السابقة ذكر الندم أنه توبة ، وذكرَ الدمعَ الماحي ، وذكر وَهم السيئة .

وكلّها تلفّ بتعدد صورها حول محورٍ واحد ، أوجهٌ متعددة تناسب تنوّع القرّاء لمعنى أصيل واحد .

الآن قال أبكيك ذنوبي ، هذه الصورة تصوّر الحقيقة والواحدة ، لكن بصورة بديعة أخرى ، قلنا أنّ الدمعَ محى الذنب ، إذا هو لمّا بكى وأنزلَ دمعَهُ كان يقوم بمحي الذنوب ، فحالة البكاء إذا هي حالة إزالة الذنوب ، فأبكيكَ ذنوبي أي أمحو الذنوب بمظاهر الندم وهي الدمع ، أبكيك ذنوبي ، أخرجها من صحيفتي بندمي .

الصورة بديعة في الظهور يبكي الذنوب نفسها ، يخرجها ويندم عليها ، أيّ شاعر أعطى تعددَ أوجهٍ صورية كلٌّ منها أبدع من الآخر كما فعل ؟

يكمل الآن المشهد ، ويكمل الشطر الثاني من المقطع ، فقوله نور وهب الحسنات التي شرحناها ، يصوّرها بمشهد إحتفاليّ .

فهو الآن بعد أن وُهِبَ الحسنات النورانية ولقي وجهاً من وجوه جزاء الإحسان ، أفرحه الله تعالى ، فرقص ، وقال أرقصُ غفراني ،

على نفس النظام الأدبيّ في أبكيك ذنوبي ، رقصَ غفرانه ، فحالة الفرح التي كانت جزاء الإحسان ، ظهرت عليه وعلى عواطفه ببهجات إحتفالية ، والرقص حركيّ ، فالغفران طاقة حرّكت عواطفه الشاعريّة بفرح ، فالحركة العافيّة رأيناها رقصا .

وهذا إبداعُ الأدب في المقطع الثامن .

في المقطع التاسع قال :

أنـت التواب أنا الأواب أنا التواب أنا الأواب

يا تواب يا تواب فتح الباب

فالمظهرُ الأخير الظاهر من مصفوفة الفرح ، كان فرحا .

فاختتم هذه الحقيقة الابتهاجية بأنّ كلّ هذه الحركات التي كانت في عواطفه ، من حرقة وألأم ، فساعدة وابتهاج ، ملّها هي بيد الله تعالى التوّاب ، فلا تغفل قبل الذنب كما لا تغفل بعد الفرح .

فكلّ من عند الله تعالى ، وما أنت سوى عبدٍ فانٍ تبت للرب التوّاب حرّكك لتتوب ، فتاب هو عليك ، فرحَ هو ، وأفرحك هو .

وبالتحقق بهذه المصفوفة ، وبالعودة للحبيب ، دون أن تغفل عن الفاعل الحق ، هذا الطّهر في الصحائف والزمن ، والطّهر في الشهود ، يَفتحُ لك الباب ، فافهم تغنم .

وبذلك ختم المقطع التاسع والاخير .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة السادسة

يا سيّد الكلام

احترت بمـــــاذا أخاطبـتك

وبـأي كلام أغـازلـــــــك

فألفاظ الحب تعجز مثلـــي

عـــــن وصف أنوار حبك

يا سيد الكلام

يا مـــن أحببتَ وجعلت الحب بيننـا

يا من وهبت وجعلت اسمك حصننا

يا مـــن متعت وجعلت كلامك ديننا

يا مـــــــــــن أحبه بكل الكلام

يا سيد الكلام .....

يا من أحبه بكل ما فـــي الحب من سلام

يا من أعشقه بكل ما فـــي القلب من وئام

يا من حارت في غرامه أحـوال الــغرام

يا من شردت في عليائه أرواح الهـــيام

يا سيد الكلام ... احترت بماذا أخـــاطبك

فتقبل مني قبلة تسبيح مطلقة عن الكلام

يا سيد الكلام .....

في المقطعِ الأول قال :

احترت بمـــــاذا أخاطبتك وبـأي كلام أغـازلـــــــك

تظهرُ الكلمة التالية : احترت .

يبدأُ سماحتهُ قصيدتهُ الغزليّة بالحيرة ، فمُخطابة سيّد الكلام توقع المُخاطِب في حيرة بماذا سيخاطب الرب المتكلّم ، وبأي كلام سيغازله ، فهمها كان متكلّما وأديبا وحكيما في اختيار كلامهِ وغزله ، فهو يقف أمام سيّد الكلام ، فمهما كان العبد

طليق اللّسان ، فاستمداده أولا وأخيرا من سيّد الكلام .

وهذا ما كان من المقطع الأول .

في المقطع الثاني قال :

فألفاظ الحب تعجز مثلـــي عـــــن وصف أنوار حبك

تظهر الكلمات التالية : ألفاظ الحب ، تعجزُ .

الآن يبيّن لنا حاله لمّا وقعَ في الحيرة ، فهو كان يختار من الكلام ألفاظ الحب ، فالكلام الذي أراده كلام حبّ ، لكن لمّا جاءت ألفاظ الحبّ لتصطفّ كلاما يصفُ أنوار حبه تعالى ، عجزت ، بمعنى أنّها مهما اصطفّت ومهما كانت معانيها فليس لها قدرةٌ على وصف أنوار حبّه تعالى ، كما سماحته عجزَ عن ذلك أيضا .

وهذا يُرشِدُنا للآتي :

١- هناكَ ألفاظٌ مخصوصة بالحبّ .

٢- للألفاظ قدرة وطاقة حتّى وُصِفت بالعجز .

٣- أنوار حبّه تعالى أعظم من أن تُحصَر وتتقيّد بوصف معيّن .

٤- إن عاينتَ قراءة أو بغيرها وصفا لأنوار الحب ، فهو وصفٌ ناقص لامحال ، فلأنوارِالحب عظمة لا يستطيع الإنسان ولا الألفاظ الإحاطة بوصفها .

وهذا ما كان في المقطع الثاني .

في المقطع الثالث قال :

يا سيد الكلام .....

الآن نرى لماذا ألفاظ الحب عجزت ؛ لأنها ستصطفّ أمام سيّد الكلام كلّه .

فينادي سماحته سيّد الكلام ، فبعدما احتارت الحروف والملافظ عن الوصف والتّشكّل ، فيتّجه مناديا من عجز أمامه ، ولعلّها كانت أبدع مقدّمة .

فمن الجمال في الكلام الافتتاح بأدب الكلام وأجمله في حضرة الأعلى ،

فلمّا جاء ليصفّ أجمله أمام ربّه ليبدأ بغزله ، احتار ، فسلّم في مقدّمته الحيرة والعجز ، وأنّه مهما كان فأنت سيّد الكلام .

فبعد هذه المقدّمة بدأ بالمُراد الذي سنراه في المقاطع التالية .

في المقطع الرابع قال :

يا مـــن أحببتَ وجعلت الحب بيننا

في بداية الغزل والمناجاة ، فإنّ النداء بدأ بنسبِ الحبّ لله ، فيناديه قائلا أنّك أنت يا رب أحببت ، ولستُ أنا ، وأنّك لمّا أحببت جعلتَ الحبّ بيننا ، أي جعلت الحبّ حقيقة وصالي ، فالدعاء والصلاة إذا وكلّ وصال إنّما حب .

أحببتني ياربّ فأحببتك .

وقوله بيننا لا يُفهَمُ منها مسافة او بُعدٌ مكانيّ ، فالله تعالى منزّهٌ عن ذلك ، إنّما لفظ بيننا هي لمّا بين العبد وربّه من أمور وخصوصيّات ، فالبينَ هنا ليست مكانية .

فكلّ ما بينه وبين ربّه حب .

وبِذكرِهِ ومناجاته لسيّد الكلام في هذه القصيدة بعلّمنا أنّ من الحب الذي بينه وبين ربّه ، حبّ بالكلام وجماله .

وهذا الحب الذي كان في المقطع الرابع .

في المقطَعِ الخامس قال :

يا من وهبت وجعلت اسمك حصننا

تظهرُ الكلمات التالية : وهبتَ ، حصننا .

يا من وهبتَ ، أي يا من كان الحبّ منك لنا هبة حقيقة ، وكان منك كل وهب .

بعد أن عرّفنا أنّ ما بينه وبين ربّه حبّ ، وأنّ المناجاة لسيّد الكلام ، نعرف إذا أنّ الوهب الذي يهبه الله تعالى له هو وهبٌ حبّ ، فيهبه إذا ما يكون تحت باب الكلام بصفة الحبّ بشكلٍ خاص .

فالكلام الوديّ الخارج عن مظهرِ العبدِ هو كلامٌ موهوب له من

حضرة سيّد الكلام .

ويقول سماحتُهُ أنّ اسمه تعالى حصننا، وقوله حصن يعني أنّ باسمك سيّد الكلام ، صار الظاهر من الكلام على مظاهرنا كلاما محفوظا منيعا عن السوء ، أي أصبح كلامنا الموهوب من اسمك ، كلاما وديّا لا يظهر عليه الخطأ ، فكلّ كلام سماحته نجده موزونا متقنا لا يؤول إلى السوء أو الخطأء ، فهو وهب محصّن من تجليّالت سيّد الكلام .

في المقطع السادس قال :

يا مـــن متعت وجعلت كلامك ديننا

تظهرُ الكلمات التالية : متّعت ، ديننا .

وفي حياض أنوار تجلّي إسمه سيّد الكلام ، نرى من خلال المناجاة الغزليّة أنّ في الكلام الوديّ للحضرة الربّانية متعةً ، فالمُناجي الموهوب لحضرة الكلام يَشعرُ بمتعة للكلام ، فهو وهب وديّ ، له قدرة شعورية على العبد الموهوب ، فنعرف شعوريا بسطوة

الكلمة ووقعها على العبد حتّى في عوالم مُتَعِه .

وليس الوهب الكلامي فقط الذي نتحدّث عنه ، فكلام سيّد الكلام كان معجزة سيدنا محمد صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم ؛ أي القرآن الكريم ، فهو كلامه تعالى ، وسطوة كلامه ظاهرة لا محال هنا ، حيث أنّ كلامه في القرآن الكريم كان ديننا ودستورنا .

ولقد رأينا هنا ارتباطا بين المتعة وإشارته لكلامه تعالى في القرآن الكريم ، وهذا التجاور في الجملتين ، يُشيرُ لوعينا بوجود متعا من عالم الكلمة والحرف في القرآن الكريم ، بحيث أنها إشارة من سماحتِه على وجود علومٍ خاصّة بالحرف والكلمة في القرآن الكريم ، تمنح الدارس لديننا والمتعلّم لهذه العلوم يشعرُ بمتعة لن يحظاها من كلامٍ آخر .

وهذا ما كان في المقطع السادس .

في المقطعِ السابع قال :

يا مـــــــــــــن أحبه بكل الكلام

وهذا الفيض في مظاهر وعطايا سيّد الكلام ، جعل سماحة

المُحبّ يطلق من أنفاسه المحبة جملة غزليّة تعبّر بإجمالٍ عن فيض الحب الكلامي الذي يعاينه ، فجاء بكلّ الكلام ، واختار وجوه الحب منها وأطلقها غزلا يناجي ربّه بها ، فقال له يا من أحبّه بكلّ الكلام ، أي بكلّ وجهٍ وديّ بكلّ الكلام ، أحبك يا رب .

وهذا ما جاء به المقطع السابع .

في المقطع الثامن قال :

يا سيد الكلام .....

فكلّ الكلام الذي سيتكلّم به حبا لله تعالى ، الله تعالى سيّده ، هو سيّد كلّ الكلام .

فبعدما جاء بفيض مظاهر الكلام الذي رأيناه في المقاطع السابقة ، أكّد لكلّ وعي قارئ أنّ الكلام له سيّده وليس هو من يتكلّم من نفسه ، بل إنما هو المتكلّم تعالى .

وهذا ماكان في المقطع الثامن .

في المقطع التاسع قال :

يا من أحبه بكل ما فـــي الحب من سلام

تظهر الكلمة التالية : سلام .

ينتقلُ الآن سَماحته مِن حَضرة الكَلام وجَماله وحَضاراته ، إلى حضرات الحُبّ مِن وراءه ، فهو يناجي الله تعالى غزلاً مِن خِلال الكلام الذي عرّفَنا عليه في المقاطعِ الماضية ، فالكلام الآن اصطفّ بجميل عبارات العشق والحب .

فكانت أولى تلك الجمل الكلامية الغزلية ، تعبيره عن حبّه بقوله بكلّ ما في الحب من سلام .

والسلام أمانٌ وطَمأنينة ، إذا فسماحته جاء بكلّ مافي الحب من مشاعر طمأنينة وأمان لتعبّر عن حبّه ، فالحب الإلهيّ حبّ آمن ، طمأنينة للروح ، حبه تعالى سلام .

وبذلك فهو يأتي بأعلى طمأنينة وأمان في الحب يمكن أن يحظى

به المحب ، ليعبر من خلاله عن حبه لله تعالى . وبذلك نفهم الآتي :

- أنّ الحب لله تعالى ، حبّ فيه أمان وسلام للروح المحبة ، فبالحبّ تحظى بالسلام .

- ومن ذلك رأينا السلام بادياً على أنبياءِه ومُحبيه في ابتلاءاتهم، فهم محبّون لله بل الأحب ، والحب يمنحهم سلاما ، فما رأينا شكوى ولا أي مظهر يخلّ بطمأنينتهم .

- لطاقة السلام في روح المُحبّ جماليّة عالية يُعاينها ، حيث رأينا أنها أوّل ما جاء من بعد حضرات الكلام للتعبير عن حبّه لربّه .

- فروحُه انتقت رُوح السّلام التي تعاينها ، ورأتها في جماليّة عالية خاصّة لتضعها أولا للتعبير بجمال لأعظم محبوب .

وهذا ما كان في المقطع التاسع .

في المقطع العاشر قال :

يا من أعشقه بكل ما فـــي القلب من وئام

تظهر الكلمة التالية : وئام .

الوئام وِفاق ، فالتعبير عن عشقه لله تعالى يكون هنا بكلّ ما في قلبه أي مكان الحب فيه ، بكلّ ما فيه مِن وِفاق .

فالقلب فيه وِفاق لتجلّيات حبيبه ، يوافق التجليات الودودية ويتابعها، وهذه الموافقة استخدمها ليعبّر بها عن عشقه لربه تعالى.

وهذا ما كان في المقطع العاشر .

في المقطع الحادي عشر قال :

يا من حارت في غرامه أحــوال الــغرام

تظهر الكلمات التالية : حارت ، أحوال الغرام .

من الغزل أن يعترف بقدرة الله تعالى وإطلاقه في عالم الحب، فأتى بأحوال الغرام ، أي كلّ حال غراميّ ، الأحوال التي تعبّر بوجودها عن وجه من وجوه الغرام ، احتارت في غرامه .

فالاحوال والمعروفات في الغرام هي لا شيء في غرامه ، فهو المُطلق

والإطلاق حتى في الغرام ، فجاء سماحته بأحوال الغرام نفسها لتقع في غرامه الأعظميّ ، فتحتار .

فلا تُدرك كلّ غرامه أو تُحيط به ، مع أنّها أحوال مختصّة بعالم الغرام .

وفي ذلك دلاة من سماحته على :

- عظمة الغرام لله تعالى بما لا يمكن إحاطته .
- وجود أحوال للغرام .

وهذا ما كان في المقطع الحادي عشر .

في المقطع الثاني عشر قال :

يا من شردت في عليائه أرواح الهـــيام

تظهر الكلمات التالية : شردت ، أرواح ، الهيام .

حيث لا محبوب بعليائه .

ومن عليائه تعالى في الحب ، شردت أرواح الهيام ؛ وشردت أي

سَرحت وتاهت أرواح الهيام ، والهيام إحدى مراتب الحب تعبّر عن حالة معينة في الحب .

فأرواح الهيام نفسها تاهت وسرحت في علياءه ، لعِظمه ، أرواح الهيام المسؤولة والحاملة لرقائق الهيام شَرَدت في حبّه العليّ ، وقوله أرواح دلالة على لطافة الشرود .

ونرى أنّ الحب يُستشعرُ حتى من عليائه تعالى ، حيث أنّ الهيام شعر به فشرد فيه .

فكم هو علياءه تعالى عظيم في عالم الحب .

عليّ بالحُب .

وهذا ما كان في المقطع الثاني عشر .

في المقطع الثالث عشر قال :

يا سيد الكلام ... احترت بماذا أخـــاطبك

ولمّا رأينا وعاينا من خلال الكلام ، الفُسح الودودية العَظيمة ،

وكيف أن الأحوال والأرواح في الحب ، تاهت واحتارت ، أتى سماحته يخضعُ حيرةً أمام سيّد الكلام ، فكلّ ما سبق لم يُثبت قدرة لذاته ، فسيّد الكلام أعظم من أن يصطفّ الكلام بكلّ أرواحه العشقية ليخاطبه بأبهى الحلل ، فمهما علا الكلام وتزيّن وتنمّق سيبقى حائرا أمام سيّده .

وهذا ما كان في المقطع الثالث عشر .

في المقطع الرابع عشر قال :

فتقبل مني قبلة تسبيح مطلقة عن الكلام

يا سيد الكلام .....

تظهر الكلمات التالية : قُبلة ، تسبيح ، مطلقة .

وبعد الحيرة في عالم اكلام أمام سيّد الكلام ، دعا سماحة المحبّ ربّه تعالى ليتقبّل منه قبلة تسبيح ، والتسبيح تنزيه الله تعالى عن كل نقص ، فهو بعد الحيرة في الكلام ليخاطب سيّد الكلام ، أطلق من ذاته علامة حبّ ، هذه العلامة الحُبيّة هي

سُبحات أنّك يا رب منزّه عمّا نحتارُ وننقصُ به نحن العبيد .

وهذه القبلة العاطفية التسبيحية ، كانت مطلقة ، أي غير مقيّدة بأيّ كلام .

فسلّم الكلام لسيّده وأطلق من ذاته تسبيحة وديّة علامةً على حبّه أطلقها عن ما احتار به .

فكان تعالى سيّد الكلام ، وختم المحبّ بالتسبيح والتنزيه له خاضعا بلا كلام .

فهو عبدٌ فانٍ لا يقوى على الكلام بلا سيّده .



القصيدة السابعة
هات ثمّ هات

يا من كتبت بصوتي
حروف عشق باقيات
يا من خلقت في ذاتي
بحور حب واسعات
يا من جعلت في صدري
علوماً راسيات
يا من زخرفت دماغي
بصافات وتاليات
يا من أجريت في دمائي
حباً وعاديات

يا من نورت قلبي

بمعارف قدسيات

يا من رفعت سري

في معارج ذاتيات

ليس لي أن أقول لك

إلا كلمة هات

فليس لي غنى عن فضلك

في الكسبيات والوهبيات

فيا حبيب قلبي هات

ثم هات ... ثم هات

في المقطع الاول قال :

يا من كتبت بصوتي حروف عشق باقيات

في هذا المقطع ظهرت الكلمات التالية : كتبت ، باقيات .

يخاطب سماحة المُحبّ ربّه تعالى قائلا له : يامن كتبت بصوتي .

لقد اختار كلمة كتبت لظهور صوته في الوجود بإذن الله ، فلم يقل لقد أظهرت أو أخرجت ، انطقتني ، وغيرها من الملافظ المعبّرة عن ظهور الصوت .

فاختياره للكتابة فيه عدة أمور :

- الكتابة إظهارٌ مرئيّ مُشاهد بصريا ، وآلة الكتابة هنا كانت الصوت، فالصوت كان كالقلم في الوجود يخطّ أحرف عشق باقيات . فصوته خطّ في الوجود مظاهر عشق واضحة يعاينها الوجود، وهذه المظاهر كانت الحروف ، وبذلك يعني لنا أنّ الله تعالى كتب في الوجود كلاما في العشق يُعايَن بصوت سماحته .

- وهذا يأخذنا إلى وجود قصائد في العشق نادرة وجميلة لسماحته مكتوبة بأمر الله ، لا من نفسه ، فهو تعالى من كتب .

- واختياره للفظ كتبت ، دلالة على وعيٍ يوثّق الحبّ الذي يعاينه .

وتوثيقه له يعني شدّة أهمية الكلام وحرص الشديد عليه ، يشعرُ الوعي هنا بضرورة إبقاء الصوت الصادر بحروف العشق ، فاستعان بلفظ الكتابة ، ودلّ على ذلك استعانته في اخر المقطع بكلمة باقيات .

فمن شدّة التذاذ الروح بالحب المُخرج منها صوتيّا ، رأت أنّ هذا الحبّ لا بدّ أن يُوَثّق للعودة إليه فالتمتّع بما به من جديد، فكانت باقايات هذه الحروف بتوثيقها مكتوبة في الوجود .

وهنا نلاحظ التأكيد على توثيق المشاعر التي يشعر بها إزاء خروج الحروف العشقية منه باستعانته بنوعين تعبيريّين، الكتابة والصوت.

- وفي الكتابة فنّ في التعبير ، فالكتابة بالصوت من الصور الفنية المعبّرة بأسلوب بديع .

فإنّ الله تعالى متّع روحه العاشقة بحُبّ أصدر مِنه حُروفاً مَوصوفة بهذا العشق الجميل ، ومن جمال الظاهر المعبّر (أي الحروف) عن المشاعر أراد بشدّة أن يوثقّه .

وكانت هذا الحب الصوتيّ العطيّة الأولى .

وهذا ما كان في المقطع الأوّل .

في المقطعِ الثّاني قال :

يا من خلقت في ذاتي بحور حب واسعات

في هذا المقطع ظهرت الكلمات التالية : بحور ، واسعات .

تشرحُ مشاعر سماحته الراقية عطيّة ثانية من الحبيب تعالى له ، فالله تعالى خلق في ذاته بحور حب .

والبحر من عالم الماء ، إذا وعي سماحته يَشعرُ أنّ في ذاته حبّا لله تعالى يُحييه وينعش له ذاته ، فبالحبّ تحيا المشاعر في ذاته ولولا هذا الحبّ ما كانت عواطفه الشاعريّة حية ومنتعشة ، بل وإنها رطبة غير مؤذية .

والبحر من العوالم المائيّة الموصوفة بالإتّساع والعمق بنفس الوقت.

فهذا يعني كم هي عميقة هذه المشاعر وكم هي واسعة ، تحتلّ

مساحاتٍ من ذاته ، وأكّد وعيهُ على شعورِ الإتساع بالإتيان بلفظة واسعات .

فنرى بُعدين كبيرين في الحب الحيّ فيه ، عميقٌ وواسع ، والتأكيد كان على البُعد الظاهر وهو الوسع ؛ لأنّه يذكر العطايا التي منحها الله له ، و منها أنّه أظهر منه الحبّ الكامن الباطن في ذاته ظهورا واسعا حيّا منه ، أظهرها أمام الوجود ، فقد ظهر عليه الحبّ بآفاقٍ واسعة تعبّر عن العُمق .

فاختار الوعي البُعد الظاهر ليؤكّد عليه .

وقوله بحور بصيغة الجمع يُعلِمُنا أنّ وعيه إذا يعيشُ في احتياءاتٍ شاعرية متعددة ، متنوّعة ؛ فليس كلّ بحر كالآخر ، وهكذا المشاعرُ في ذاته .

وكان هذا الحب الذي يحيي مشاعر ذاته وظهورها عليه ، هو العطيّة الثانية .

وهذا ما كان في المقطعِ الثاني .

في المقطع الثالث قال :

يا من جعلت في صدري علوماً راسيات

ظهرت الكلمات التالية : صدري ، راسيات .

أمّا عن العطية الثالِثة فهي أن الله تعالى أكرمه بجعلِ علومٍ في صدره .

وقوله صدري تعني لنا أنّه محفوظة في ذاته ، فهي جزء منه ، ولاستخدامه الصدر أيضا للتعبير دلالة على محبّته للعلوم وقربها منه ، فقد اختار الجزء الجسديّ الأقرب على القلب ، الصدر مكان الإحتضان العاطفي ، فهو يحتضن بعاطفته هذه العلوم ، فهو لا يعلمها وحسب ، ولكن تحبّها مشاعره حيث انّها علومٌ قرآنيّة من الله تعالى ، من حبيبه ، فهي عطيّة يشعر بوجودها بالحب .

وطالما جعل الله تعالى حبيبه هذه العلوم بالقرب من قلبه ، وقد قلنا في حبه وحفظه لها ، فقد جاء الوعي ليعبّر عن حقيقتها

هذه في اختياره لكلمة راسيات .

فقد ثبّتها سماحته في ذاته ، ورأينا ثباتها فيه بحيث أنّ ظهوره دائما مهما كان محفوفا بالعلم والمعرفة الحقّة ، فما رأيناه يتكلّم بغير علم وفهم ، فهي قرب قلبه ، تجري العلوم في ذاته كجريان الدم في جسده ، فهي راسية ثابتة في حقيقته .

وهذه العلوم الكريمة هي العطيّة الثالثة من الله تعالى له .

وهذا ما كان في المقطع الثالث .

في المقطع الرابع قال :

يا من زخرفت دماغي بصافات وتاليات

تظهرُ الكلمات التالية : زخرفت ، صافات ، تاليات .

عن العطية الرابعة يتحدّث وهي أنّ الله تعالى حبيبه زخرف دماغه بصافات وتاليات .

بالنسبة لاستعانته باللفظ زخرفَ ؛ فهو مَلفظٌ جماليٌّ ، للتجميل

والتزيين ، فهو يقول يا من جمّلت وزيّنت بالنقوش الجمالية دماغي بصافات وتاليات ، فالحديث هنا عن الصف المنظّم والمتتالي لتركيب الدماغ المخلوق حيث يشكّل هذا التركيب أحد بدائع الصّنع الإلهيّ الجماليّ ، فالترتيب مزخرفٌ .

فهو هنا يتكلّم عن العطية الرابعة من الله تعالى ، وهي الخلق التكويني الماديّ .

وجاء بالدماغ حيث العمليات التركيبية والتحليلية ونقاط الاستشعار الهائلة .

إذا فقد اختار أعلى نقطة في الجسد الإنساني بل الجزء الماديّ المسؤول عن كلّ تفاصيل الماديات الجسدية الأخرى ، اختار القائد المادي ، ليعبّر عن الزّخم الدقيق المكوِّن للدماغ الإنسانيّ ، بأنّه عبارة عن زخرفة جمالية ، الزخارف (أي المكوّنات الدماغية الدقيقة) مصفوفة ومتتالية لتشكّل هذه اللوحة الماديّة العجيبة .

واختياره للزخرفة المتتالية والمصفوفة دالة على شعوره الجميل تجاه خلق الدماغ ، وهذا ما كان في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس قال :

يا من أجريت في دمائي حباً وعاديات

تظهرُ الكلمات التالية : أجريت ، دمائي ، عاديات .

العطية الخامسة التي أجراها الله تعالى بدمه وهي الحب .

استعان بكلمة أجريت ليعبّر عن قوة في التدفّق وسرعة، فهو يعبّر عن حبّ قويّ ، وقال في دمائي ؛ ليعبّر عن هذا التدفّق القوي في جسده ونفسه ، فإنّ الحب يجري فيصلُ إلى كلّ خليّة فيه يغذّيها ، وكما يقوم الدم العائد من الخلية على حمل السموم والمخرجات ، فإنّ الحب بوصوله إلى كلّ خلية قدسيّته تنظف الجسد من الأغيار من كلّ خلية، حتى يغدو بشكلٍ دوريّ الحب حقيقته الطاهرة المطهرّة .

والعاديات الكلمة القرآنية الدالّة على الجَريان وقوّته ، وقد

ارتبطت هذهِ الكلمة القرآنية بالخيل وعَدوِه ، فإنّ الحب يجري كما الخيل بعزّة فيه . حبّه قويّ جاري عزيز .

واستعانته في مقاطع القصيدة بالكلمات القرآنية آخذا بنسقها ودلالاتها ، إحدى الأساليب التي تتميّز بها مدرسة الحب الإلهي المجددي الكمالي .

وهوَ لون فريد ولهُ وجهٌ خاص .

فالحب الجاري فيه هي العطية الخامسة .

وهذا ما كان في المقطع الخامس .

في المقطع السادس قال :

يا من نورت قلبي بمعارف قدسيات

تظهرُ الكلمات التالية : نوّرت ، معارف ، قدسيات .

أمّا عن العطية السادسة فقد كانت بأنّ الله أنار قلبه بالمعارف .

فالله تعالى وهبه معارف ، ولم يقل علوما أو فهوما ، أي أنّه

يتكلّمُ عن عطيّة المعرفة والعرفان ، وهذه من أعظم النعم التي حَظي بها ، حَيث أن بالعرفان أشرق قلبه منيرا به ، وهذا ما عبّر عنه بنوّرت قلبي .

فمكان الحب ومستقرّه خلا من الأغيار وسكنه حبّه تعالى وحده ، فأشرق بمعرفته ربّه ، فأمدّه الله بالمعارف .

وطالما أنّ معارفه من الله وحده الذي أحبّه فعرفه ، فهذه المعارف خالية من النقص ، خالية من الظلمانية ، بل هي معارف قدسيّة سامية .

وبذلك فإنّ احترام معارف سماحته التي يُظهرها في الوجود والإعتناء بها أمرٌ مهم من قبل الدارسين والمتلّقين فهي معارف قدسية من الله تعالى .

وهذه العطية السادسة التي كانت في المقطع السادس .

في المقطع السابع قال :

يا من رفعت سري في معارج ذاتيات

تظهرُ الكلمات التالية : رفعت ، معارج .

يذكرُ الآن العطية السابعة التي كانت برفع الله تعالى لسرّه الخاص .

قوله رفعت سرّي ، أي ارتقاء لسرّه ،فالله تعالى أنعم عليه بأن رقّى له سرّه فرفعه ، وكان هذا الرّفع بمعارج ذاتيات .

معارج جمع لِمعراج ؛ وهو ما يُصعد به ، ويُقالُ له سلّم و مِصعد ، إلّا أنّ المصاعد العروجية كانت ذاتيّات ، فالله تعالى أنعم عليه بأن رفع وارتقى بسرّه الذاتي بمعارجَ مناسبة للسر ، أي معارج ذاتيّات .

نعلمُ من هذهِ العطيّة :

- أنّ سرّ الشخص يمكن أن يرتفع .
- أن السرّ له معارج .
- أن معارجَ السر نوعها ذاتيّة .
- أن ارتفاع السرّ في معارجه الذاتيّة عطيّة من الله تعالى .

وهذه العطية السابعة التي كانت في المقطعِ السابِع .

في المقطعِ الثّامن قال :

ليس لي أن أقول لك إلا كلمة هات

تظهر في هذا المقطع كلمة : هات .

بعدَ ذكره للعطايا السّبعِ السابقة ، جاء بحقيقة الشّكر الباطنة فأظهرها .

فبذكره العطايا المتنوعة التي شملت عوالمه كلّها ، من خلالها عرّفنا أنه قائمٌ بالله ، هومن يعطيه هذه النعم ، وبذكره لها تحديثٌ بنعمة الله تعالى عليه ، وذاكَ في الحبّ نوعٌ من الشكر على النّعم ، وبالشكّر تزيد النعم .

شكره بذكره للعطايا وبأنّ الله تعالى وهبه إيّاها ، فجزاءُ الشكر زيادتها ، فانتقل إلى الجزاء بهذا المقطع فقال له هات .

فليس للمُحبّ سوى أن يستزيد من محبوبه ما يمنحه ، فكلّ ما هو منه لذيذ ، فليس له سوى أن يقول هات .

فالعبد لا يُعطي ، لكنّ ربّه الحبيب القادر على إعطاءه فقط .

وهذه ترجمة شعوره سماحته بشكره على نعم ربّه العظيمة .

وهذا ما كان في المقطع الثامن .

في المقطع التاسع قال :

فليس لي غنى عن فضلك في الكسبيات والوهبيات

تظهرُ الكلمات التالية : الكسبيّات ، الوهبيّات .

يتابع المُحبّ الشكر والامتنان لله تعالى ، فيقول له ليس لي غنى عن فضلك ، حيث عرفنا أنّ الفضل له وحده وهو من يعطي فقط ، فيعلن العبد استسلامه وفقره .

وقد أعلن ذلك في كلٍّ من الكسبيات والوهبيات ؛ فالكسبيات هي ما يحظاه العبد لقاء جهد وعمل ، فالمكتسب هو من الله وليس لك غنى عنه ، فلا يتوهّم العبد أن ما ناله كان لقاء عمله وجهده هو ، فعليه العمل لكنّ الله هو من سيُكسبه ، وليس

للعبد وجه فضل .

وفي الوهبيات ، أي في ما يهبه الله تعالى للعبد بلا عِوَض ، وفي ذك أيضا فضل من الله تعالى على العبد بما لا يستطيعُ أن يستغني عنه ، فمهما قدّم وفعل العبد ليحظى كسبيّاته ، فهو لا بدّ مُحتاجٌ لوهبيّات من ربّه .

فالحبّ الذي في قلب سماحته يجعله مستسلما لحبيبه يعطيه عطايا حب كيفما شاء .

وهذا ما كان في المقطع التاسع .

في المقطع العاشر قال :

فيا حبيب قلبي هات ثم هات ... ثم هات

في المقطع الأخير من القصيدة الشاكرة بحب ، ختم تحديثه بالنّعم بدعوة شاكرةً في عالم الباطن .

فقال هات ثم هات ، أي شكرا ثم شكرا لك يارب ، مما يعني أنك ستزيدني فتعطيني فهات .

وبِمُناداته ربه بحبيب قلبي ، فهو يطلب العطايا الوديّة بشكلٍ خاصّ .

وهذا كان المقطع الأخير .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة الثامنة

ليس عندي إلا الآتي

اسمعوا مني كلامي الآتي

في كل دورة من دوراتي

في كل صولاتي وجولاتي

في كل جهري وهمساتي

في كل أنفاسي وآهاتي

في كل أحزاني وملذاتي

ليس عندي إلا الآتي

أحبه ويحبني رغم كل ذلاتي

يفنيني وأبقيه في كل التجليات

في ربيع العشق أزرع ورد كلماتي

تجوب الأرض حباً وسماواتي

وهجيري في كل البرياتِ

إني حبيبه بكل كياناتي

في المقطع الأول قال :

اسمعوا مني كلامي الآتي

في البداية كان التنبيه من سماحتِهِ ، بأن نسمع الكلام الآتي ، وفي التّنبيه استعمَل كلمة اسمعوا دلالة على أمر يجب أن يتلقّنه الوعي ويدركه فالمقول الآتي من الكلام أمرٌ يهمّ الوعي ومكانه هناك . والبداية بالأمر دلالة على أهميّة القادم ، فقد لفت حواس المتابع إليه . وهذا ما كان في المقطع الأول .

في المقطعِ الثاني قال :

في كل دورة من دوراتي في كل صولاتي وجولاتي

تظهرُ الكلمات التالية : دورة ، صولاتي وجولاتي .

يأتي الآن بأماكن تواجد الكلام الذي يجب أن نسمعه فنعيه ، وأولها في دوراته .

من المعروف أن دوراته علميّة عرفانية نورانية ، إذا فالمكان الأول في دروس العلم العرفانية ، وقوله في كلّ دورة وليس في كل درس ، ذلك يعني في كلّ أيام الدورة العلمية ، كلها كاملة . هذا من في الوجه العلمي لكلمة دورة .

لكنّها تأخذ الوجه الحركي أيضا ، فلو كن القصد في كلّ دورة حركيّة ، أي في كل أفلاكه التي يسبح بها ، فكلّ في فلك يسبحون . وفي صولاته وجولاته أي في حركاته اللّادائرية ، أي في تحركّاته الأرضية المتنوّعة .

وفي كلامه هنا تحققّ في الحديث الشريف الذي يقول : عَنْ أنسٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا غَزَا قال : « اللَّهُمَّ أنت عضُدِي ونَصِيري ، بِك أَجُولُ ، وبِك أصولُ ، وبِكَ أُقاتِل » رواهُ أبو داود ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

في المقطع الثالث قال :

في كل جهري وهمساتي في كل أنفاسي وآهاتي

تظهرُ الكلمات التالية : جهري ، همساتي ، أنفاسي ، آهاتي .

المكان الثالث في عالم الحروف والكلام ، في جهره وهمسه ، في الجهر ؛ عوالم الكلام الظاهرة الواضحة .

والهمس الكلام الخفيّ الذي لا يكاد يُسمع .

- يقودنا إلى الكلام المقصود بإعلانه وإظهاره للعالم ، وبالكلام الذي ينطقه بينه وبين نفسه الذي لا يكاد يسمع .

- حالة الإنبثاق القوي للحب ، وحالة الهدوء النسيميّ له .

فالمكان كلا الحالتين .

المكان الرابع في عالم الأنفاس ، أي في الدقائق الأثيرية ، أي في كلّ نفسٍ يأخذه حيّا .

ونستشفّ من وعيه العاطفيّ أنه يتكلّم عن ما يؤثّر على عاطفته

بشكلٍ أساسيّ يسبّب لها راحة الحياة الشاعرية و سِعتِها ، في تلك الأماكن .

المكان الخامس في كلّ آهاته ؛ وهو النّفس الخارج بمعاني التأوّه وحالاته المتنوعة ، وبالخصوص في كلّ آهات الحب ، المعبّرة عن حالة شاعرية عميقة اللذة والوقْع .

وهذه الأماكن في المقطع الثالث .

في المقطع الرابع قال :

في كل أحزاني وملذاتي ليس عندي إلا الآتي

تظهر الكلمات التالية : أحزاني وملذاتي .

المكان السادس في أحزانه وملذّاته ؛ أي في عوالم التنوّع الشعوري وما يؤثّر ، حيث لم يقل أفراحي ، لكن جاء بما خلف شعور الفرح ، جاء بالمستوى الباطني الثاني من الشعور ، وهو شعوره بالملذّات المتنوعة حسب نوع الفرح .

الآن بعد ذكر الأماكن الستة يعود لينبّه الوعي تحضيرا للكلام المهم الذي أراد أن نسمعه فنعيه ، فقال ليس عندي إلا الآتي .

وهذا ما جاء في المقطع الرابع .

في المقطعِ الخامس قال :

أحبه ويحبني رغم كل ذلاتي

الكلام الذي أرادنا أن نسمعه ونعيه ، هو الحب .

فيخبرنا أنّه يحبّ الله تعالى ويحبّه الله تعالى رغم ذلّاته كلّها .

وتحضيره لأماكن هذا الحب وكمونه فيها وتحضير السامع وشدّ انتباهه ، دلالة من الوعي على سيطرة هذا الحب على عوالمه ، وكم هو مهمّ وجوده في الحقيقة .

وينبّه السامع أن الحب حقيقة ولو كنت عبدا ناقصا تُخطئ وتُذنب ، ففعل الذلّات لا يُلغي الحب ، فالحب حقيقة قائمة، تغفرُ للمُحبّ تلك الذلّات ، الحب لا يقف بذلّة أو اثنتين .

فالمقصد أنّك أيها العبد أشكر الله على الحب إذ أحببت وأحبّك ، فهو على نقصك وذلّاتك ، أكرمك بالحب ، الذي يتجاوز عن الذلّات .

وفي ذلك أيضا درسٌ وفائدة للمحبّين بأنّ الحب يتجاوز عن الذلّات ، فإن أحببت زوجتك أو أيّ مَخلوق ، فأنت لابدّ ستتجاوز عن ذلّاته ، فهكذا الحب ، وإلا فهو ليس بحب على الحقيقة ، فاعرف حبّك .

وهذا المقطع الخامس .

في المقطع السادس قال :

يفنيني وأبقيه في كل التجليات

فهذا الحبّ العظيم من عظمته يُفني المحبّ فيذوب حتى يفنى من الحب ، لا يبقيه الحبّ الله تعالى لما أذن أن يحبّه العبد ، أفناه في كلّ التجليات بسطوة الحب .

وبفناء العبد تماما في الحبّ يعلنُ بقاء الحبيب ، الفاعل الذي أفنى ، فيفنى المحب في التجليات ، فلا نرى في التجلي سوى الحبيب باق .

ولنا أن نفهم في الحب أن المحب لا يعزز وجوده في حضرة حبيبه ، فلا يرى نفسه ، لكن حبيبه .

وهذه نقطة مهمة يجب أن يعرفها المتحابين من الأزواج ، فيعرفون حقيقة حبّهم ، فيتجنّبون العديد من المشكلات باسم الحب .

وهذه حقيقة الحب في المقطع السادس .

في المقطع السابع قال :

في ربيع العشق أزرع ورد كلماتي

تظهرُ الكلمات التالية : ربيع ، أزرع ورد .

يخبرنا الآن عن نفحات من العشق الذي يعيشه .

وقال في ربيع العشق ؛ فقد جاء بعالم الزّمان الربيعيّ ليصف رؤيته للعشق ، فوعيُه يعيش العشق حالةً من الازدهارِ والانتعاشِ الدافئ، ولادات سعيدة في المشاعر ، فالربيع عالم زمانيّ سعيد ومسرّ .

في هذا العالم الشعوري المزدهر بالولادات السعيدة بالمشاعر

والدافئة ، قام بزيادة وتعزيز هذا الحال ، فزرع ورداً ، قام ليعزز الحالة الإنمائية للمشاعر بشكلها الرّقيق المسرّ الجمالي .

لكنّ الربيع العشقيّ هنا في عالم الكلام ،كلامه بالعشق ، فالزراعة النامية الجمالية ، هي إنماء جمالي لكلام العشق في حضرة الحبيب تعالى ، ونعرف من الألفاظ المستعملة من قبل الوعي ، أنّ كلامه في العشق الإلهي ، كلامٌ كلّما أقامه إزدادت مشاعره جمالا ففيضا من الكلام من جديد ، فالحضرة المستعان بها نباتية جمالية .

وهذا زهو الحب في المقطع السابع .

في المقطعِ الثّامن قال :

تجوب الأرض حباً وسماواتي

تظهرُ الكلمات التالية : الأرض ، سماواتي .

الآن نرى أنّ هذه الكلمات النباتية الوردية لها قدرة على التحرّك بأبعاد مختلفة ، فهي أولا تجوب الأرض ، إذا فهي تتحرك في البعد الأفقي ، وهذه الحركة الأفقية دلالة من وعي المحبّ على

أنّ كلامه في العشق له قدرة على الوصول إلى العديد من الأماكن على الارض ، حيث أنّها تستطيع أن تصل إلى الجميع في الأرض .

وأنها تجوب الأرض أي فيها من الطاقة ما يُعطيها قدرة على التحرّك ، فهي فعّالة .

وفعاليّتها آتية من طاقة الحبّ ، فهي تجوب حبّا ، الحبّ من يحرّكها بهذه القدرة .

وقال أنها تجوب سماواته ، وهذا بُعدٌ آخر ، فالطاقة التي تملكها هذه الكلماتُ الفعّالة ، تجعلها تنتقل بين العوالم أيضا ، حيث أنّ قوله سماواتي يعني سمواته هو ، أي عوالمه الخاصة .

وقوله سماوات دلالة من وعيٍ يرى الكلمات في العشقِ مسعاها سامٍ على الرغم من قدرتها على التنقل المختلف في الأبعاد ، إلا أنها سامية وعالية تنطلقُ نحو الوسع العالي ، وهذه دلالة على رقيّ الكلام ورفعته بين كلام العشق الآخر .

وهذا المقطعُ الثّامن .

في المقطعِ التّاسع قال :

وهجيري في كل البرياتِ إني حبيبه بكل كياناتي

أي أنّه يختلي بحبيبه خلوة خاصّة في كلّ الأماكن حتى ولو خلت ، فلو خلت الأماكن بوقت الخلاء ، فحبيبه دائما معه ، ولا غيره ، فقد اختلى قلبه بالحبيب خلوة دائمة .

فهو يعلن في نهاية القصيدة أنه حبيبه في كلّ كياناته التي ذكرها وغيرها .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي
التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ
د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة التاسعة
أن تغيبَ عنّي

أن تغيب عني ...

فأنت تعني ...

بأني غروب ...

عن شمس الحقيقة ...

وأني غريق عن ماء النهار ...

وكوني وحيداً ...

كسيح الروح ...

أنتظر الحياة ...

في صفرِ القفار ...

أشعر أني ...

في المعتقلِ ...

رغم الأفق ...

تنهشني الكلاب ...

وفحيح الناس ...

وعقد الذل ...

والإنكسار ...

أعتق رؤايَ ...

بحرارة النور ...

لتحلق الروح ...

بحبك البحَّار ...

منجاتي حروفي ...

وبحاري النون ...

وتمامي كلمة ...

وكمالي أنوار ...

سلوكي النيسبُ ...

وإرادتي الباطنُ ...

وعشقي اللطيف ...

وأملي الغفار ...

في المقطعِ الأوّل قال :

أن تغيب عني ... فأنت تعني ...

إنّ القصيدة تتكلّم عن غياب الحبيب تعالى عن سماحته .

فأن يغيب حبيبه ومحبوبه عنه فذلك يعني لذات المُحبّ مَشاهدا معينة في وعيه وحقيقته .

يذكرها ساطرا بها هذه القصيدة ، مُظهرا بعكسها ماذا يعني شهوده لحبيبه .

هذا المقطعُ الأوّل .

في المقطع الثاني قال :

بأني غروب ... عن شمس الحقيقة ...

تظهرُ الكلمات التالية : غروب ، شمس .

إذا أن يغيب عنه الحبيب يعني أنّ سماحته غروبٌ عن شمس الحقيقة .

نلاحظ استخدامه في هذا المقطع للعالم الفضائي الشمسي وأحد عوالم الزمن المرتبطة بالشمس في إظهار التعبير، فقال عن نفسه في حالة غياب محبوبه عنه أنّه غروب ؛ والغروب لفظٌ شمسيّ دالّ على زوال الشمس وغيابها ، فأن يغيب عنه ؛ أي سيذهبُ نور سماحته ويغيب ، سيكون حالةً تمهّد للظلام .

وغروبه سيكون عن شمس الحقيقة ، إذا يقصدُ أنّ نوره وإشراقهُ الذاتيّ سيغيب عن نور الحقيقة السّاطع الذي يمنحه الدفئ الشاعريّ .

فأن يغيب الحبيب عنه ؛ يعني أنّه ستختفي وتزول إشراقاته

ونوره الذاتيّ ، التي تستمدّ نورها وسطوعها من نور الحقيقة الدافئ .

أن يغيب عنه ، يعني أنّ سماحته انحجب عن الحقيقة ، وفقد شعوره العاطفيّ المشرق الدافئ .

وبذلك يعني أنّه بشهوده لحبيبه تعالى ، فهو يسطع نورا ، وتُشرقُ ذاته لاستمداده من أنوار الحقيقة التي يشهدها بلا أن يُحجب ويغيب .

وبذلك نفهمُ كيف أنّ الشهود بلا غياب وانحجاب للحقيقة ، يمنح الشّاهد لله النور وضوحا في الرؤيا وسطوعا مُشرقا لذاته ، ودفئا عاطفيّا .

وهذا ما كان في المقطع الثاني .

في المقطع الثالث قال :

وأني غريق عن ماء النهار ...

تظهرُ الكلمات التالية : غريق ، ماء ، النهار .

الغرق هنا خارج الماء ، لا يغرق في الماء ، لكن يغرق عن الماء ، عن ماء النهار .

الغرق لفظٌ مائيّ ؛ فهو بغياب الحبيب عنه يفقد حياته ويعاني الموت ، والغرق موتٌ صعب في قلب الماء ، فهو إذا يتحدّث عن موتٍ صعب في قلب حياته التي يعيشها في حال غياب المحبوب عنه .

هنا يقول سماحته أنّ الموت والغرق يكون عن ماء النهار ؛ فإن غاب الحبيب عنه سيموت ويفنى عن سر حياة النّهار ، أي ميّتٌ عن سر الحياة المشرق النوريّ ، عن السر الفعّال المُشرق ، عن حياة الإشراق في محبوبه .

وهاذا المعنى الراقي يعني إن غاب الحبيب عنه وفقد سماحته شهوده .. فإنّه سيموت موتا صعبا يغرق بعيداعن سر حياته المشرق ، سيموت الإشراق في حقيقته .

وبذلك نعلم أنّه بشهوده لحبيبه الله تعالى ، يعيش بنوره الفعّال حيّا ، يحيا بشهوده ، وتكون عواطفه منتفضة حبّا من حياتها بشهوده .

وهذا ما كان في المقطع الثالث .

في المقطعِ الرّابع قال :

وكوني وحيداً ... كسيح الروح ...

أنتظر الحياة ... في صفرِ القفار ...

تظهرُ الكلمات التالية : كسيح ، أنتظر ، صفر القفار .

أن يغيبَ عنه ، يعني أن يفقدَ أنيسه ، فيعيش وحيدا .

فلا إله إلا هو ، يشهده وحده ويحبّه وحده ، فإن غاب الحبيب الأحد عنه ، غدا وحيدا بلا حبيب يعيش بأنسه وحبّه .

وحيدا وروحه كسيحة ، والكسيح من تعطّلت القوى المُحرّكة في قدميه ويديه ، فسيعيش بلا حبيب أنيس وحيدا روحه

معطّلة عن الحركة والسعيّ والقدرة أو حتى الثبات .

من هذه الوحدة والعجز الروحيّ ، سينتظرُ الحياة ، فوعيه يعبّر عن وقت سيمرّ يعاني به بسبب غياب المحبوب عنه ، وقت مملوء بالوحدة والعجز ، لعلّه يعبر فيكون ما يعطيه الحياة ، فتتحرّك روحه بلا عجز ، فلا يغدو وحيدا .

إلا أنّ هذا الإنتظار المؤلم سيكون في صفر قفار ، في أرضٍ خالية لا حياة بها أبدا ، كما الصفر في الأعداد ، يعني اللاشيء ، وكذلك هذه الأرض التي ينتظر الحياة بها ، لاحياة نهائيا بها ، فالانتظارُ فقط ألمٌ دائم غيرُ منتهٍ .

واستخدامه لكلمة صفر ترافق كلمة قفار ، دلالة من وعي يدرك أن الخلاص مستحيل ، فاقدٌ لكلّ أملٍ ، وذلك لمعرفته أنّ الغياب عنه ، عذاب لا خلاص منه سوى أن لايغيب .

ومن ذلك نفهمُ أنّ الشهود الدائم ، حياة كاملة دائمة ، تُؤنس الرّوح وتمنحها إطلاقها بلا تكبيل .

وهذا ما يحدث فيه إن غاب عنه في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس قال :

أشعر أني ... في المعتقلِ ... رغم الأفق ...

تظهرُ الكلمات التالية : المعتقل ، الأفق .

فأن يغيب عنه يعني أنّ مشاعره محبوسة في المعتقل ، فهي أسيرة محبوسة عن الخروج ، فغيابه عنه يجعل المحبّ مأسورٌ بكلّ ما يحوي من عواطف ومشاعر في مكان إجباريّ لا يمكن الخروج منه رغم الأفق .

فإن توهّم العبد أنّه طالما يرى الأفق البعيد فهو حرّ ، فإن غاب الحبيب عنك ، أنت في الحقيقة مأسور في معتقلٍ يعتقل كلّ عواطفك وروحك الحية .

فلا تتوهّم الحريّة وأنت محجوب ، فالحريّة هي في الشّهود ، وذلك دلالة على حلاوة الحريّة واختلافها عمّا يظنّه المحجوب .

وهذا المقطع الخامس .

في المقطعِ السادس قال :

تنهشني الكلاب ... وفحيح الناس ...

وعقد الذل ... والإنكسار ...

تظهرُ الكلمات التالية : تنهش ، الكلاب ، فحيح ، عقد .

إن غاب الحبيب عنه ، فسيفقد الأمان والحماية الإلهية ، فمما سيحدث الآتي :

١- فإنّ الكلاب ستنهشه .

وقد قال كلاب ، ليأتي بعالم الحيوان الفاقد للوعي المتوغّل بالغريزة ، فصفات الغريزة الحيوانية المحضة ستبدأ بنهشه ، وفي النهش قوة في التناول ، فالغياب سيجعل الغرائز الحيوانية تنهشه بقوة لتأخذ من ذاته حصّة .

وبالتالي نفهم أن الشاهد غير المحجوب ، بلا نفسٍ حيوانية .

٢- وينهشه فحيح الناس .

ليس العالم الحيواني فقط ، ولكن العالم الإنساني الواعي أيضا ، فقد قال فحيح ؛ فإنه سيخضعُ لسميّة الإنس وكلامهم السيّء، وقلنا بالسميّة حيث أنها أهم ما يميّز الأفعى التي تصدر الفحيح وهو اسم صوتها ، وكونه جاء بالصوّت فقد عنى الوعيُ كلام البشر السيّء السميّ .

وبذلك نفهم كيف أن الشاهدين غير المحجوبين عن حبيبهم يدافع الله عنهم ويحميهم من سميّة بعض البشر ، فإننا نعلم أن من عادى وليّا لله ، فقد آذنه بالحرب .

٣- وسيلتفّ حوله عقد الذلّ .

فلن يخلّصه أحد من عقد يعقد حوله ، وهو الذلّ ، سيلتفّ الذلّ عقدا يحيطه يفقدهُ العزّة تماماً ، فأين يجدُ العزّة التي تحميه من المذلّات والخضوع المؤلم لغير الله ، إذا غاب الحبيب عنه . ونفهم بالعكس العزّة التي يتمتّع الشاهد بها ، عزيز بالله .

٤- والإنكسار .

وهذا ما يفقده من يغيب الحبيب عنه مما ورد في المقطع السادس .

في المقطعِ السابع قال :

أعتق رؤايَ ... بحرارة النور ...

تظهرُ الكلمات التالية: أعتق ، بحرارة .

الآن يطلب المحبّ من حبيبه أن يعتق رؤاه هذه .

وقال أعتق لشعوره بأنّ هذه الرؤى كالسّجن والمُستعبَد ، رؤى مُذلّة معذّبة .

ويطلبُ أن يتحرّر من العذاب بحرارة النور، فالنور سيمحي هذه الرؤى المظلمة .

وقال حرارة ، حيث أنّ الحرارة رمزية دِفئٍ حنون ، فالخلاصُ من تلك الرؤى والإيواء منها ، يشعل في روح المحبّ دفئ الحنانِ الآمن، دفئا في المشاعر وحرارة بها ، تزداد بالحب ، والحرارة إشارة حياة وعلامة ، فبحرارةِ النور تنبثق الحياة النورانية المشرقة .

وهذه الحرارة ما يتمتّع بها الشاهد المحبّ ، وهي ماجاء به المقطعُ السابع .

في المقطع الثامن قال :

لتحلق الروح ... بحبك البحَّار ...

تظهرُ الكلمات التالية : تحلّق ، البحّار.

فإننا سنجدُ الآن أنه يعيش عكس تلك الرؤى تماما ، فحياة الشاهد غير المُغيّب ليست كالمغيّب .

فإنّه بعد أن أُعتقَ بحرارة النور ، ستحلّق الروح ، وقال تحلّق دلالة على حريّة في الحركة وإطلاق ، بلا عجز .

وفي استخدام وعيهِ لكلمة تحلّق ، دلالة على شعوره في الشّهود بالإطلاق والحريّة السامية العالية ، حريّة بحق وعز ، فهو لم ينطلق أو يسوح ، إنّما حلّق والتحليق دلالة على أمر عالٍ سامٍ .

لكنّها ستحلّق بحبه البحّار ، التحليق سيكون في الحب ، والحب

الإلهي لا أسمى ولا أرقى ولا أعلى منه ، فمن الطبيعي أن يحلّق به .

لكن قوله البحّار ، دلالة على أنّ حبّ الحبيب تعالى حبّ مانحٌ لسرّ الحياة وخصوصياتها ، الحبّ الذي يقود المحبّ إلى الحياة الحقة ، الحياة بالله تعالى .

وهذا جمال المقطع الثّامن .

في المقطعِ التّاسع قال :

منجاتي حروفي ... وبحاري النون ...

تظهرُ الكلمات التالية : مَنجاتي ، بحاري .

يدلّنا على طريقة النجاة من تلك الرؤى ، إنّها حروفه ، فمَنجاتُه من أن يغيب عنه والعذاب المترتّب على الغياب ، هو الحروف وعالمُها ، منجاتها مناجاته وكلامه في الحب للحبيب ، منجاته الدعاء بالحروف ، منجاته بالصلة في صلاته التي يقرأ ويسبّحُ بها بالحروف ، منجاته كلّ ما تقدّمه عوالم الحروف له .

من هذه الحروف النون ، أحدُ الحروف التي فيها من الأسرار ما يبعث الحياة حيث ينطلقُ في عوالمها وأسرارها الحيّة ، ونعلمُ أنّ هذهِ الأسرار النونيّة إنّما حظيها بالشّهود ، حيث أنّه يبحر بها بعد أن ذهبت تلك الرؤى .

وقوله بحاري ، يدلّنا كيف أنّ في الشهود حياة كاملة ، وخصوصا في النون ، فإن فيها أبعاد حياتية متنوعة يعيش حياته بها بالله ، بعد أن شهده ، بعد فناءه .

وهذا ما كان في المقطع التاسع .

في المقطع العاشر قال :

وتمامي كلمة ... وكمالي أنوار ...

في المرحلة الأولى تمامه كإنسان بحقائقه ، يكون بكلمة ، والكلمة مجموع حروف ، وهي ما كانت منجاته ، فبعدها تمّ بترتيبٍ حرفيّ معيّن ، مكونا كلمة لها قدرة على التمام .

وبعد أن تمّت حقيقته الإنسانيّة ، كَمل ؛ والكمال كان بالأنوار ،

وبمعرفتنا بشهودهِ ، فإنّ كماله بنور الله .

يتغلغلُ نور الله في ذاته التامّة فترفعها من التمام إلى الكمال .

وهذا المقطعُ العاشر .

في المقطعِ الحادي عشر قال :

سلوكي النيسبُ ... وإرادتي الباطنُ ...

تظهرُ الكلمة التالية : النيسب .

سلوكه النيسب ، أي أنّه يسلك مسلكا مستقيما واضحا ، لا

يحيد فيغيب .

فالشاهد يرى بنور الله ، فطريقه واضح ومستقيم لا شك .

وإرادته الباطن ، ومنها نعلم أنّ الإرادة بطون ، وأنّ الإرادة من

تجليّات اسمه الباطن .

وإرادة الشاهد ما يريده ربّه .

في المقطع الثاني عشر والأخير قال :

وعشقي اللطيف ... وأملي الغفار ...

عِشقُ سماحة المحبّ الشاهد ، اللطيف .

ففي لطفه تعالى ما يجعل سملحته يعيش أحوال العشق ،

فوعيه العاطفيّ يكوّن برامج العشق وأحوالها الحية عندما

يطارح تجليات اللطف من اللطيف .

وأمله الغفّار ، فالحب يغفر الذنوب ، فأمله أن تُغفر ذنوبه

مغفرة حب .

فإن غفر له ، فقد فاز بجنات الحب القدسية .

وهذا ما يكون لمّا لا يغيب عنه .

وهذا المقطع الثاني عشر .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة العاشرة
إن كنت سألقاك غداً

إن كنت ســـــألقاك غداً

فلما لا يأتـــــي الغد اليوم

إن كنت أغرق في نـــورك

فلما علمتنـــــي العوم

من قال إني أحـــب نجاتي

مـــــن بحر نورك اليوم

أحيا .....أو .....أموت

أو الزمـــــن يفوت

لا يهم .....

مادام غداً ســـيأتي غداً

ويا ليته يأتـــي اليوم

في المقطع الأول قال :

إن كنت ســـألقاك غداً فلما لا يأتـــي الغد اليوم

تظهر الكلمات التالية : غدا ، اليوم .

في هذه القصيدة مشاهدٌ لأحوالٍ في الحب .

الحال الأول :

يسأل سماحة المُحبّ ، إن كان يوم اللقاء معيّن في الزمان ، وقد عيّن غدا ، فلما لا يتسارع الزمن فتتوالى اللحظات الزمنية حتى تصل لنقطة الغد .

فسماحته يأملُ بتسارع الزمن ليصل لنقطة اللقاء الوديّ، فللقاء لذّة ، لا تطيق مَشاعره الإنتظار لفترات زمنية أخرى لتحظى بها ،فاليوم نقطة لا تزال بعيدة على خط الزمن بالنسبة للغد .

وهذا التعبير الزمانيّ دلالة على ذاتٍ محبّة فاض الشوق منها ، ودلالة على معرفتها لمدى عظمة اللقاء وما فيه .

والقفزة الزمينة المطلوبة تختصر لحظات ما قبل اللقاء ، لحظات سيتزايد الشوق والتوق للقاء مع كلّ مرور زمنيّ ، ووقد لا تطيق ذاته ذلك ، فذاته تطلب من خلف هذه العبارات الرحمة من ربها .

وهذا الجمال الزماني في الحب في المقطعِ الأول .

في المقطعِ الثاني قال :

إن كنت أغرق في نـــورك فلما علمتنـــــي العوم

من قال إني أحـــب نجاتي مـــــن بحر نورك اليوم

تظهر الكلمات التالية : أغرق ، العوم ، نجاتي ، بحر .

الحال الثاني :

يسألُ سماحته في حال ثانٍ ، إن كان يغرق في نور الله ، أي إن كان قد فني عن نفسه ثم حيي بنور الله تعالى ، فهو في

حياة النور مغمور ، إن كان كذلك فلما علّمه تعالى أن يعوم .

فالسؤال لما علّمه أن يظهر إلى الظاهر ويعود إلى سطح الحياة ، بعد أن كان قد فني وانتقل لحياة النور .

وقوله عوم ، دلالة على القدرة الحركية المناسبة للعالم المائي ، أي أن الله تعالى علّمه كيف يحيى بنوره ويتابع مسيرته العرفانية بعد العودة .

ولا يفهم القارئ والدراس أن في كلامه اعتراضٌ على إرادة ربّه، لكن الكلام المُصاغ كلامٌ يظهرُ لنا من خلاله عمق اللذة التي غُمِر بها ، فهو لا يشتهي منها انعتاق ، فيعي الدّارس لما بعد الفناء من جمالٍ ومتعة ، فيرغب في الغرق .

ثم يسأل من قال أنّه يحبّ نجاته من بحر نوره ، فهو قد استلذّ بنور الحي حيث فني عن الغير ، واختلى بالنور الحي ، فلا يريد النجاة ، أي العودة إلى المخلوقات من جديد .

وذلك دلالة على شدة حبّه للنور تعالى ، فلا يريد العودة إلى

عالم فيه مخلوقات لا تزال ترى غيرا ، بل يريد الاستسلام غرقا في النور ، والتمتّع بحياته وعوالمها الجديدة في النور ، وقلنا بحياة وعوالم لقوله بحر .

وقال اليوم في نهاية المقطع دلالة أنّ في هذا الزمن جمال نورانيّ حي ، غير الذي سيكون في يوم اللقاء ، فذاك أعظم .

وهذا المقطع الثاني .

في المقطعِ الثالث قال :

أحيا .....أو .....أموت أو الزمـــــن يفوت

لا يهم .....

مادام غداً ســـيأتي غداً ويا ليته يأتـــي اليوم

الحال الثالث :

أنّه طالما غريق حيّ بنور الحق لا يرى ولا يعاين سوى تجليّاته النورانية الحيّة ، فما عادت تهمّ لحظات الحياة أو الموت ، هذه

الانتقالات الآن أصبحت داخل بحر النور ، فإن احتيا بالنور من جديد وعاد باقيا بالله ، وإن مات وانتقل للبطون في عالم النور فما ظهر ، كلّها في النور ، وكلاهما نور ، فما عاد سوى النور .

أو حتى لو الزمن سار الآن مسرعا كما تمنّى بدايةً ، فسيحدث اللقاء وسيأتي زمنه ، فكلّ الزمن القادم زمن بالنور ، فسيصل لنقطة اللقاء فيغرق في النور ، فإن سير الزمن الآن سيرٌ في النور إلى النور .

وهنا نرى كيف أنّ عواطفه تأججت من الشوق ، وطلبت الرحمة حتى وصلت لنقطة سكنت بحقيقة أنها مغمورة في النور الوديّ وستنتظر اللقاء بسكونٍ بحب .

وهذا المقطع الثالث .

القصيدة الحادية عشرة
خدوشُ العين

يهونُ كلّ شيءٍ في العمرِ
إلّا تلكَ الذكريات
التي كلّما عبرَت من أمام الذّاكرة
تخدشُ عينيكَ حتى تُبكيها ..

لذا ما أحلى الهربَ إلى حبّك
فإنّه مذ أن حضَنَ روحي
وأنا في ذاكرةِ السلام
وطلّقت عيناي الدّموع الحزينة
ففي حبّك ربي

افْتَرَشَتْ ذكرياتي ودّك

والتحفتْ رؤوفيّتك

واستراحت في كفّ رحمانيّتك

فلا خدوش

في المقطع الأول قال :

يهونُ كلّ شيءٍ في العمرِ إلّا تلكَ الذكريات

يتحدّث في البداية عن التأثير العميق للذكريات في وعيه الإنسانيّ ، أنّ كل ما يمرّ ويعمّر خبرات في الوعي ، مع مرور العمر قد يهون ، إلا الذكريات .

وهذا المقطع الأول .

في المقطعِ الثاني قال :

التي كلّما عبرَت من أمام الذّاكرة تخدشُ عينيكَ حتى تُبكيها ..

تظهر الكلمات التالية : عبرت ، تخدش .

الان سنعرف أي ذكريات هي التي لا تهون مع العمر ، هي تلك التي لعبورها أثر محزن .

واستخدامه لكلمة عبرت ، دلالات :

- يعرّفنا ذلك أن الحادثة الأصيلة كان لها وقعا كبيرا لا يزول ، فبمجرّد عبورها أمام ذاكرته ، عادت الملفّات الحسيّة المتعلقة بها ، فاندرجت مشاعر حزن فورا .

- قوله عبرت يعني أن هذه الذكرى لازال لها حركة ومعالجات معينة في وعيه ، فلم تخضع للنسيان ، أو أن تهون ، فهي لا تزال تتحرك عبورا .

هذا التحرّك الشاعري الذي تسببه الذكرى ، يخدش العين حتى يبكيها .

الخَدش هو الجَرح بدون إسالة دم ، جُرحٌ ظاهريّ ، وبذلك فإن تعبيره عن الحزن الذي يتكاثف شيءا فشيءا ، عن هذا الأثر

الحسيّ بكلمة الخدش ، يدلّنا على ذكرى شعورها الحسيّ في وعيه شعورٌ مؤلمٌ ذو علامة .

هذا الشعور الحسي المؤلم يسبب الدموع ، يخدش العينين ، أي يعطيهما سببا لتنزف الدموع .

إذا يتحدّث عن ذكريات حسيّة بشكل كبير ، ذكريات لها ملفات عاطفية في الوعي .

وهذا المقطع الثاني .

في المقطعِ الثالث قال :

لذا ما أحلى الهربَ إلى حبّك فإنّه مذ أن حضَنَ روحي

وأنا في ذاكرةِ السلام

تظهر الكلمات التالية : الهرب ، حضن .

بعد أن أرانا ما يحصل بوجود ذكريات معينة في وعي الشخوص وكيف تجبرها على البكاء ، فقد أظهر لنا وعيه العاطفيّ الخاص ،

كيف يعيش بوجود هكذا ذكريات في الجوهر .

أمّا عنه ، فهو يستحلي الهرب من هذه الحالات التي ذكرنا، يقول لذا ما أحلى الهرب إلى حبّك ، استخدم كلمة هرب ، فهو إذا قد فرّ من هذه الآلام الخادشة إلى ما يحفظه من تلك المشاعر الحسيّة .

الأمان من مشاعر الذكريات الخادشة ، هو حبه تعالى .

سيفرّ من اللألم إلى مكان فيه حلاوة ، حيث قال ما أحلى فالهروب هنا هروب محبب فيه لذة جميلة ، لذة الحب .

ونقول باللأمان لقوله حضن ، الحضن مكان الأمان ، ويضيف إلى الوعي مشاعرا عاطفيّة دافئة ، فالحضن أمانٌ دافئ للعاطفة ، والذي يمنحه هذا الأمان الخاص ، هو الحب ، حب الله تعالى أمانه الدافئ .

فهذا الأمان المانح للدفئ العاطفي الذي تحظى به الروح في الحب ، نقل عالم ذاكرته إلى ذاكرة السلام .

الحب الذي آمنه من الخدوش والبكاء آمانا شاعريا دافئا ، جعله في ذاكرة سلام ، بعيدا عن الخدوش وآلامها العاطفية ، عاطفته سالمة بحبه ، حتى بذكرياتها .

وهذا المقطع الثالث .

في المقطعِ الرابع قال :

وطلّقت عيناي الدّموع الحزينة

تظهر الكلمة التالية : طلّقت .

في الحب المانح للآمان الشاعري الدافئ تطلّق عيونه الدموع . فكما رأينا في المقطعِ السّابق أنه في ذاكرة سلام ، يعني أنّ عيونه انفصلت تماما عن الخدش فالبكاء من حُزن .

عبّر عن هذا الإنفصال التام بالطّلاق ، وتعبير وعيه بهذه الكلمة دلالة على تحرّر عيونه من حقيقة البكاء ، دلالة من الوعي على شعور بالحريّة من قيد الحزن ، وفي التحرر حرية من نوعٍ ما .

حرّره الحب من قيد الدموع بسبب الذكريات ، الحب جعله في ذاكرة السلام فهو حرّ عن الأحزان .

وهذا المقطع الرابع .

في المقطعِ الخامس قال :

ففي حبّك ربي افْتَرَشَتْ ذكرياتي ودّك

تظهر الكلمة التاليّة : افترشتْ .

فالذكريات في حبّه لله تعالى إفترشت ودّه .

أي أن الذكريات إتّخذت من الود مستراحها ومنبسطها ، تكوّن تفاصيلها من الودّ وبالود .

وقوله افترشتْ ، دلالة على الإنبساط والراحة التي تؤثّرها الذكريات عليه عند مرورها وعبورها ، فمن هم خارج الحب في الخدوش المؤلم للذكريات ، وهو في الحب في آمانٍ ، بل وراحة وإنبساط في التذكّر وعبور الذّكريات الودية .

وهذا المقطع الخامس .

في المقطعِ السادس والأخير قال :

والتحفتْ رؤوفيّتك واستراحت في كفّ رحمانيّتك

فلا خدوش

تظهر الكلمات التالية : التحفتْ ، استراحت .

لم تتخذ الذّكريات من الود مستقرّها وحسب ، لكن اتخذت من رؤوفية الحبيب لحافا ؛ أي إلتفّت هذه الذكريات بلفائف الرأفة الدافئة ، ولهذه المعاني قال التحفتْ .

فالذكريات إذا تحفّها الرأفة التي تشعر الوعي بالحنان الدافئ ، ذكريات رئيفة بالمتذكّر مانحة للحنان .

وقال أنّها أيضا استراحت في كفّ رحمانيّته ، هذه الذكريات مريحة مرتاحة متنعّمة بالحب بكلّ أوجهه وخصوصا الرحمانية الودوديّة .

استراحت ، أي أنّ الذكريات وجدت مكان طمأنينتها وراحتها

في كفّ رحمانيته ، رحمانيته تعطي الذكريات العائدة ظهورا مرحوما من كلّ تلك الآلام ، فبالرحمة تطمئنّ .

فالذكريات في سلام ، مريحة مُطمئِنة مُطمَئنّة ، مرحومة راحمة للعيون ، دافئة على الوعي العاطفي .

خالية من كلّ آثار وحالات الخدوش .

وهذا الصفاء الدافئ في الذكريات ، يكون في حبّه تعالى .

هكذا الحبّ آمانٌ ومستقرّ .

وهذا الجمال الاختتامي للقصيدة وللمقطع السادس .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة الثانية عشرة

منحني حبّك / ٩

بطاقةً ذهبيّة لأعراس ملكوتِ الحب

وأن أتحقّق باللّاجهاتِ

وأن ألوّن حروفَ الخيالِ بالكريستالِ

وأن أزهد في كوْكبٍ مليء بالدنيا

وأن أُسافرَ عبر زمن أسمائك

وأن أغوصَ في بُحورِ تجلّياتك

وأن أعاينَ اليقينَ باليقينِ يقينا

وأن أزرعَ الحُبّ شموسا في قلوب العباد

وأن أركُضَ في بستان مجرّةٍ فلكوتية

وأن أرسمَ في صفحةِ الروح وردةَ الإبتسامات

وأن أُزَخرِف فضائي ببراعمِ آمالِ الحب

أُخِذت هذه القصيدة من كتاب منحني حبّك ، أحد كتب سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب . في هذه القصيدة يُطلعنا سماحته على مِنح الحب التي حظيها ، وهي عدّة منح على عدة صور ، لنرى إطلاق المنح في الحب . في المقطع الأول قال :

منحني حبّكَ
بطاقةً ذهبيّة لأعراس ملكوتِ الحب

تظهرُ الكلمات التالية : ذهبية ، أعراس .

المنحة الأولى :

حبّه تعالى منح سماحَته بطاقة ذهبية ليحضرَ أعراسَ ملكوت الحب . فحبّه تعالى يعني الإذن والسماح له بحضور ودخول أعراس ملكوت الحب ، وقد عبّر عن هذا الاذن ، ببطاقة ذهبيّة . فالأعراس الأرضية عبارة عن احتفال وابتهاجات مهمة ويُعتنى

بها بشكل دقيق ، فترسل لهذه الابتهاجات بطاقات دعوة ليحضر الاحباب الذين نريدهم أن يشاركونا هذا الابتهاج الكبير . فكيف بأعراس ملكوت الحب ، إبتهاجات الحب العُظمى بأعلى مستوى كوني ، والأرقى على الإطلاق ، إذا فالتعبير باستخدام كلمة أعراس ، دلالة على عظمة هذه الابتهاجات في الحب وحقائقه . فحبّه تعالى يمنحُ سماحته بطاقةً ليكون في هذه الابتهاجات، فلمّا أحبه الحق ، فقد أدخله إلى ابتهاجات ومُتعاً ملكوتية عظمى ، حبّه السعادة العظمى التي يحتفل بها الكون .

وهذه البطاقة وصفها بأنها ذهبية ، أي أن يحبّك الله تعالى فينقلك إلى ابتهاجات سعيدة في حبه ويعطيك هذه المنحة العظمى ، فهو أجمل وأرقى ما قد يحظى به محبوب ، ولأننا نتكلّم عن حبّ إلهيّ ، فهو الحب النفيس إطلاقا .

ولهذه المعاني الحقة في الحب كان لا بد من أن تكون البطاقة ذهبية ، دلالة على دعوة نفيسة ثمينة راقية .

وهذا الدعوة إلى الابتهاجات العظيمة الراقية بالحب ، هي المنحة الأولى في التي كانت في المقطع الأول .

في المقطعِ الثاني قال :

وأن أتحقّق باللّاجهاتِ

تظهرُ الكلمات التالية : أتحقق ، اللاجهات .

المنحة الثانية :

الحب يمنح الإطلاق المكاني .

فحبّه تعالى يمنح المحبوب إطلاقا عن الجهات ، فقد قال اللاجهات ، يعني أن الجهات لن تقيّده بالحب ، فالحب حرّ مطلق عن الجهات لا تحدّه جهة ، فلن أُطلقَ عن المقيّدات المكانية بالحب .

وقلنا أنّه أُطلق عنها حيث قال ، أتحقق ، فتحققه يعني ثبُت وصحّ الأمر عنده حقا .

وهذا الإطلاق عن القيّدات المكانية كان المنحة الثانية وكان المقطع الثاني .

في المقطع الثالث قال :

وأن ألوّن حروفَ الخيالِ بالكريستالِ

تظهر الكلمات التالية : ألوّن ، الكريستال .

المنحة الثالثة :

القدرة على تلوين حروف الخيال بالكريستال .

حب الله تعالى يمنح المحبوب أفق جديد في القدرة وهو إكساب الحروف في الخيال ألوانا ، فذلك يدلّ على وعي أقدر ومتمتّع بالجماليات أكثر ، فيلوّن حروف الخيال .

أمّا عن ماهيّة هذه الألوان ، فهي من الكريستال ؛ والكريستال حجر نفيس زجاجي له بريق مميز ، تزيّن به المجوهرات .

إذا الألوان برّاقة ونفيسة بصفاء ، وبالتالي الخيال يحتوي على

كل ما هو صافي وبرّاق ، وبالتالي وعي قادر على التلوين متمتّع بالجماليات الصافية البرّاقة .

وهذه المنحة الثالثة في المقطع الثالث .

في المقطع الرابع قال :

وأن أزهد في كوْكبٍ مليء بالدنيا

تظهر الكلمات التالية : أزهد ، الدنيا .

المنحة الرابعة :

زهده بالدنيا .

حب الله تعالى له يمنحه أكثر ما في الكوكب كلّه ، وأسمى ، حيث زهد بما في هذا الكوكب ، فهو كوكب مليءٌ بالدنيا ، فزهد به فهو لا يرغب بدنيا الأمور ، فقد حظي أسمى ما قد يكون ، حبه تعالى .

فما عادت تهمّه الدنيا بما فيها ،فهي دنيا ، والحب العظيم ومنحه العليا .

فنرى هنا أنّ الحب رفع مقامات مطالبه ورغباته ، ورفع مقامه كذات إنسانية .

وهذه المنحة الرابعة .

في المقطع الخامس قال :

وأن أُسافرَ عبر زمن أسمائك

تظهر الكلمة التالية : أسافر .

المنحة الخامسة :

التنقّل عبر الزمن الأسمائي .

لكنّ السفر هنا بمعانيه الإيجابية ، حيث أنّ حبّ الله تعالى له جعله يمتلك قدرة التنقّل وترك الغير ، فارق الغير ورحل عنهم بسفره عبر زمن أسماء الله تعالى .

فالحبّ جعله يترك ويرحل عن الحُجب والغير ، فيعيش متنقّلا من زمن إلى زمن آخر يعيش التجليات الأسمائية بأزمانها .

وهذا التنقّل عبر زمن الأسماء راحلا عن الحُجبِ والغيرِ هو المنحة الخامسة في المقطع الخامس .

في المقطع السادس قال :

وأن أغوصَ في بُحورِ تجلّياتك

تظهر الكلمات التالية : أغوص ، بحور .

المنحة السادسة :

الغوص في بحور تجليات الحبيب .

حبه تعالى له يمنحه أن يغوص ، أي أن يتعمّق متحرّكا في الحياة بالله تعالى .

وقلنا بالحياة بالله تعالى لقوله بحور ، فالماء سرّ الحياة ، لكنّه جاء بمسطّح مائي كبير بل وقام بجمعه ، فهو يتحدّث عن تحقق مبالغ فيه في الحياة .

وهذه الحياة بالله تعالى ، فهو إذا يعيش عارفا شاهدا لتجلّياته

بكلّ دقائق حياته ، فهو يحيى بالله تعالى بعد أن فني فيه ، انتقل إلى البحور فغاص فيها ، انتقل إلى الحياة بالله ، فما رأى في كلّ تفصيلة في هذه الحياة إلا الله تعالى وتجليّاته ، فرأينا الجمع في كلمة البحر الدالة على الحياة بعظمتها .

وهذا الشهود الدائم بحياته بالله تعالى هي المنحة السادسة في الحب ، وهي منحة المقطع السادس .

في المقطعِ السابع قال :

وأن أعاينَ اليقينَ باليقينِ يقينا

المنحة السابعة :

اليقين بكماله .

فالمنحة هنا هي اليقين الكامل الذي يحظى به المحب ، فهو يعيش هبات اليقين الكامل ويعاينها ، فالحب يمنح المحب لله تعالى يقينا .

وهي المنحة السابعة في المقطع السابع .

في المقطعِ الثامن قال :

وأن أزرعَ الحُبّ شموسا في قلوب العباد

تظهرُ الكلمات التالية : أزرع ، شموسا .

المنحة الثامنة :

قدرة إنماء الحب المشرق في القلوب .

في هذا المقطع يُطلعنا سماحته على منحة خاصة يحظاها بحب الله تعالى له ؛ وهي أنّ الله تعالى منحه قدرة في الحب .

وهذه القدرة هي أنه يستطيع أن ينمّي الحب في قلوب العباد ويعتني بتلك البذور ، حتى يصبح حبّا ساطعا مشرقا يُدفئُ الروح والمشاعر ، حبّا لا يستطيع العبد إلا إبصاره والعيش في دفئه .

فهو له قدرة على الاعتناء بقلوب العباد وتنمية الحب الذي في قلوبهم حتى يصبح الحب فيهم ساطعا حقّا .

وقلنا بإنماء الحب ، لقوله كلمة أزرع ، وقلنا بصيرورة الحب في قلب العبد ساطعا حقّا واضحا يدفئ الروح والمشاعر لقوله شموسا .

فأن يكرمه الحق بأن يكون سماحته نمّاءا للحب ، بل للحب الساطع القوي ، هي منحة الحب الثامنة في المقطع الثامن .

في المقطعِ التاسع قال :

وأن أركُضَ في بستان مجرّةٍ فلكوتية

تظهر الكلمات التالية : أركض ، بستان .

المنحة التاسعة :

الانطلاق في فُسحٍ من الجماليات الفلكوتية .

قوله أركض دلالة على وجود مساحة مضافٌ إلها وجود دافع محرّك ، إذا قد منحه الحب طاقة تدفعه للحركة السريعة ، في مساحة كبيرة ، حيث قال مجرّة ، فالوِسع في المساحة كبير جدّا .

وفي ركضه في هذا الوسع الكبير يخبِرنا بأنّه يُعاين جماليات متنامية متنوعة ، حيث قال بستان .

فالبستان لا يشترط أن يكون فيه نوع واحد من الزهور والنباتات الجميلة ، بل نقول بستان دلالة من وعي يريد أن يعطي التنوع في صور الجمال وأحاسيسها .

فالبستان رائحة وصورة بصرية ماتعة في نفس الوقت .

فمعاينة الجماليات المتنوعة الحسية والبصرية في الوسع الفلكوتي ، هي المنحة التاسعة في المقطع التاسع .

في المقطعِ العاشر قال :

وأن أرسمَ في صفحةِ الروح وردةَ الإبتسامات

تظهر الكلمات التالية : أرسم ، وردة .

المنحة العاشرة :

إيجاد الحب السعيد الجميل في روحه .

في قوله ارسم يعني أنّ الحب يمنحه قدرة جمالية في الاظهار .

فهو يظهر جمالا خاصا مخطوطا في روحه ، وهذه الخطوط

تشكّل صورة وردة .

وقوله وردة يعني أن هذا الاظهار لجماليات الحب ، هو اظهار كلّما تفحّصته وعاينته لوجدته متنامي الجمال مرة عن مرة ، له احساس رقيق ، فنون الحب رقيقة الحس ، تشكّل الابتسامات .

وهذه الابتسامات الرقيقة الجميلة في الحب ، منحته العاشرة في المقطع العاشر .

في المقطع الحادي عشر والأخير قال :

وأن أُزَخرِف فضائي ببراعمِ آمالِ الحب

تظهر الكلمات التالية : أزخرف ، براعم .

المنحة الحادية عشر :

فضاءٌ جميل ببزوغ آمال الحب .

فقوله أزخرف دلالة على اعتناءه بتفاصيل جمالية يُضيفها يجمّل بها فضاءه الخاص ، فضاءه الخاص جميل بدقة واعتناء .

هذه الجماليات الدقيقة هي آمال الحب ، وقال براعم آمال الحب

حيث يخبرنا أنّ هذه الآمال في الحب التي في فضاءه ليست مجرّد آمال لا يمكن تحقيقها كما آمال الكثير ، فحب الله تعالى له يمنحه براعما ، يمنحهُ آمالا لها علامات النمو ، وفيه بدايات التشكّل . فالآمال في الحب الراقي هي آمل متحققة بجمال . وهي المنحة الأخيرة في المقطع الاخير .

القصيدة الثالثة عشر
منحني حبّك / ٣٢

منحني حبّك أن أرتقي بحروفي إلى بحرِ النّور
وأن أسطُرَ شاعريّتي بنورِ العطرِ
وأن أصدُقَ إذا نثرتُ حروفي على سطرِ
وأن أنزّه حروفي عن قيودِ التسطير
فباتت صُورا قائمةً ي حيّز الهباء الوجودي
وأن أنزّه حرفي عن الجمودِ السّلبيّ
وأن أُرسِلَ الشاعريّة دَفقا في المخارجِ
وأن أجعلَ مخارجَ حروفي مُشِعات نورٍ بنور الصّدق

أُخِذت هذه القصيدة من كتاب منحني حبّك ، أحد كتب سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب .

في هذه القصيدة يُطلعنا سماحته على مِنح الحب التي حظيها ، وهي منحٌ متسلسلة .

في المقطع الأول قال :

منحني حبّك أن أرتقي بحروفي إلى بحرِ النّور

تظهر الكلمة التالية : بحر .

المنحة الأولى :

الارتقاء الحرفي .

يخبرنا سماحته عن المنحة الأولى التي حظيَ بها ، فلمّا أحبه الله تعالى منحه أن يرتقي بحروفه إلى بحر النور ، فكلماته وكل ما يخرج من حروفه إنما صارَ يخرُجُ نورانيّا يتّسم بالحياة .

وقلنا أن حروفه حيّة نورانية ، حيث قال بحر ، فالبحر أحد المسطّحات المائية الكبيرة ، والماء سرّ الحياة .

والمنحة في الارتقاء النوراني ،فمن كلامه الجميل نفهم أنّ الحبّ

يرتقي بالانسان حتى مخارج حروفه وأنفاسه .

فكلام المحبوب نوراني حي ، ليس ككلام العاديّ .

وهذه المنحة الاولى في المقطع الأول .

في المقطع الثاني قال :

وأن أسطُرَ شاعريّتي بنورِ العطرِ

تظهر الكلمات التالية : أسطر ، عطر .

المنحة الثانية :

سطر الشاعرية بالحروف التي ارتقت .

منحه الحب أن يسطرَ شاعريّته ، وقوله أسطر دلالة على تدوينه لهذه الشاعرية في سطورٍ ، وتدوينه لها أي أنّ وعيه يريد إظهارها وإثباتها في الكون ، يريد وعيه أن تبقى شاعريّته ذات أثر مقروء تقرؤه الحواس .

يبدو أنّ الشاعرية التي يشعر بها سماحته ذات أثرٍ خاص بحيث

قرر وعيه أن يدوّنها سطورا يشهدها التاريخ ويعود لها، للخصوصية الخاصة بها التي لم توجد قبلا .

وهذا الأثر الذي تتأثر به حواسه جرّاء المشاعر هو أثر محبب جميل ، لطيف الوقع رغم عبق جماله ، ويتّصف الأثر الجميل اللطيف بأنّه ظاهرٌ نورانيّ .

صفات الأثر التي ذكرنا (جميل ، لطيف الوقع ، نوراني) كانت لاستعانته بنور العطر كأداة للكتابة والسطر .

فأداة الكتابة نور ، إذا منحة الحب هنا ليست إخراج الشاعرية وتدونها وحسب بل القدرة على تشكيل النور حروفا للكتابة ، إذا ما يكتب من شاعريّته الخاصة ، هي كتاباتٌ نورانية ، فالمكتوب عن الحب سيكون حتما نورانيّ مشعّ الجمال ، وصفات هذا الخط النوراني (جميل ، لطيف الوقع ، محبب) لاستخدامه كلمة عطر .

وكما مرّ معنا في المقطع الأول أن حروفه ارتقت إلى بحر النور ، إذا فالمكتوب من الشاعرية سيكون نورانيّ .

وهي منحة المقطع الثاني .

في المقطع الثالث قال :

وأن أصدُقَ إذا نثرتُ حروفي على سطرِ

المنحة الثالثة :

الصدق في الشاعرية المسطورة .

حبه تعالى يمنح سماحته الصدق في خطّ شاعريّته ، فالحب يُظهر تلك المشاعر الجميلة بدقة وحقيقة ، بعيدا عن أحلام المشاعر الغناءة .

الحب حقيقة وما يظهر منه حقيقة ، فالحب منح سماحته الصدق في كتباته للمشاعر التي يعيشها في حب الله تعالى له .

وهذه المنحة الثالثة في المقطع الثالث .

في المقطع الرابع قال :

وأن أنزّه حروفي عن قيودِ التسطير

فباتت صُورا قائمةً في حيّز الهباء الوجودي

المنحة الرابعة :

الحريّة في السّطر .

لما ارتقت حروفه إلى بحر النور، وتسطّرت مُظهرة الشاعرية بصدق ، منحه حبّه تعالى أن ينزّه هذه الحروف الراقية النورانية عن قيود التسطير .

فلا تتقيّد حروفه بقيود التسطير ، بل هي نورانية حرّة في سطوعها وظهورها ، فحبه له منحه أن ينزّه حروفه عن القيود ، فتكون تعبيراته عن الشاعرية حرّة لا تتقيّد بما يقيّد حروف غيره من المعبّرين عن حبهم .

فباتت هذه الحروف الحرة صورا قائمة في حيّز الهباء الوجودي ، لا مثيل لها بل تفرّدت في الهباء بوجودها الخاص صورا مميزة بحريّتها .

فنرى هنا كيف أن الحب يحررالحروف ، وكيف بتحررها يكون لها ظهور وجودي واضح .

وهذه المنحة الرابعة في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس قال :

وأن أنزّه حرفي عن الجمودِ السّلبيّ

المنحة الخامسة :

حروف حيّة مرنة .

إن حبّ الله تعالى يمنح سماحته معرفة مهمة ، وهي جمال وأهمية تنزيه الحرف عن الجمود السلبي .

فالحب جعله يقوم بتنزيه حرفه عن أن يبقى جامدا بلا احساسٍ شاعريّ ، فالحرف الذي بلا احساس يفتقد للمرونة في التعبير والظهور ، فهو جامد ، وجموده سلبي .

فسنجد حروفه جميعها مفعمة بالمشاعر والأحاسيس ، وبالتالي هي لينة مرنة تنصاع له وتتشكّل بسهولة كما يريد الحب .

وهذه التنزيه عن الجمود هو المنحة الخامسة في المقطع الخامس .

في المقطع السادس قال :

وأن أُرسِلَ الشاعريّة دَفقا في المخارجِ

المنحة السادسة :

حروف بروح الشاعرية .

واستكمالا للمنحة السابقة ، بعد ان منحه حب الله تعالى أن ينزّه الحرف عن الجمود السلبي ، فهاهو حبه يمنحه أن يرسل بالحرف روحه التي تنزّه عن الجمود السلبي .

فالحب منحه أن يرسل عبر أنفاسه روح الشاعرية التي يعيشها من روحه إلى روح الحرف المتخلّق عبر النفس الخارج .

فيقوم منحةً من حبيبه بدفق هذه الشاعرية من روحه في مخارج حروفه ، فتتخلق بروح الشاعرية .

فتكون الحروف المحبة .

وهذه المنحة السادسة في المقطع السادس .

في المقطع السابع والأخير قال :

وأن أجعلَ مخارجَ حروفي مُشِعات نورٍ بنور الصّدق

المنحة السابعة :

إذا فقد مُنح الارتقاء الحرفي إلى بحر النور ثم سَطْر الشاعرية بهذه الحروف ثم مُنِح الصدق في الشاعرية المسطورة ثمّ الحريّة في السّطر ثم نزّه الحروف عن الجمود ثمّ دفق الشاعريّة في مخارج هذه الحروف ثم المنحة الاخيرة في هذا الباب .

وهي أنه جعل في النهاية المخارجَ نفسها مشعات نور ، بنور الصدق .

فبعد أن منح التسلسل السابق ، المنحة الاخيرة بأنه صار جامعا لكلّ تلك المنح في المنحة الاخيرة ، فصار مخرج حرفه مشعّ بالحروف النورانية التي تخرج بأنوار الصدق الحرة .

وهذا التكوين للحروف النورانية الجامعة للمنح الأولى هي المنحة السابعة في المقطع السابع والاخير .



ملامح حب كمالي

لإبريز العاشقين في بلاد الشام

المهندسة د.سارة الجعبري

من أدبيات مدرسة الحب الإلهي الكمالي

التي أسسها المفكر الإسلامي الشيخ

د.هانيبال يوسف حرب

القصيدة الرابعة عشر
منحني حبّك / ٤١

فنّ السّباحة في العوالِم
أن يكونَ حُبي مَرفَأً لسُفنِ العابدين
وقباطنة العاشقين و رَبابِنة المولَهين
وأن أكونَ مِرساةً للهائمين الغرقى
وأن أكون مملكةً للحبّ يُساقُ إليها رَحيقها على أجنحة العز
وأن أكونَ منارةً لِأفئِدة المُغرَمين في ليالي المُنادَمَة
وأن أكونَ إلهامَ المُولعين بجماليّات اسمك
وأن أكون شراب الحبّ والشّاربَ ولهفةَ الشّاربين بكؤوس الحب
وأن أكونَ في حضرةِ أكابِر ملائِكة الحبّ

أُخِذت هذه القصيدة من كتاب منحني حبّك ، أحد كتب سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب .

في هذه القصيدة يُطلعنا سماحته على مِنح الحب التي حظيها ، وهي منحٌ متعددة ضمن صورة شعريّة واحدة .

في المقطع الأول قال :

منحني حبّك فنّ السّباحة في العوالِم

تظهر الكلماتُ التالية : فنّ ، السباحة .

المنحة الأولى :

ممارسة أبعاده الحياتية في العوالم .

منحه حب الحق تعالى له فنّا ، وهو السباحة .

لقد عبّر عن السباحة وهي رياضة من الرياضات المعروفة بأنّها فنّ .

فالمقصود من السباحة معنى معين أراده الوعي ، لكنّه يُخبرنا أن المنوح ليس قوة جسديّة وحسب ، إنّما أنها مهارةٌ تثيرُ مشاعر الانسان الممنوح وعواطفه الجمالية .

فهو قد مُنح في السباحة مهارة وقدرة يحكمها الذوق واظهار الجمال .

أمّا عن الجمال الظاهر، ومعايناته ، وما تثيره من عواطف جمالية ، فقد كانت بحرفة ورياضة السباحة .

والسباحة لفظٌ مائيّ ، فالوعي أراد أن يُخبرنا أنه يعاين الجمال ويُظهره بممارسته لأبعاده الحياتية متنقلا بينها من عالمٍ إلى آخر .

فمن قوله ذاك نفهمُ أنّ حبّه تعالى له منحه قدرة على التنقل والعيش في عوالم متعددة وليس التقيّد في عالم واحد ، فهو ضربٌ من ضروب الحرية .

فالمعاينة الحية للعوالم تكسبه جمالا ويُظهر هو فيها جمالا .

وهذا الجمال الفني الحي هو منحة المقطع الأول .

في المقطعِ الثاني قال :

أن يكونَ حُبي مَرفَأً لسُفنِ العابدين

وقباطنة العاشقين و رَبابِنة المولَهين

تظهر الكلمات التالية : مرفأ ، سفن .

المنحة الثانية :

أن يكون حبّه كبيرا يحتوي محبات العابدين .

منحه الحب ان يكون حبّ سماحته حبا كبيرا شاملا ، وقلنا بهذا المعنى حيث قال مرفأ ، فهو مكان رسوّ السفن .

فهو يتحدّث عن عن مكان كبير يحتوي السفن فتستقرّ فيه .
وقوله سفن دلالة على رحلات العابدين بالحب ، فهم يعبدونه تعالى حبّا ، ولكلّ عابدٍ منهم طريقته في العبادة ليثبت حبّه ويعيشه .
إلا أنّ حب الله تعالى لسماحته جعل من حبه واسعا يشمل كلّ هذه السفن ، تستقرّ هذه السفن فيه .
فهو إذا :
- حبّه يشمل كلّ العبادات وأنواعها ، فيعبده بحب بكلّ عبادة ، كلٌّ منها قصة حب مختلفة .
- حبه مرجعٌ لكل العابدين بحب ، مهما ساروا فسيعودون إلى نقطته المرجعية ليرسوا فيها .
فحبّه أكبر يحتويهم ويعلّمهم .
وحبّه صار مرفأ أيضا لقباطنة العاشقين .
حتى من صار للسفن العابدة قبطانا فصار بمرتبة العاشق بين العُبّاد ، سيعود ليستقرّ بسفينته وطاقمه في مرفأ حبه .
وحتى من صار ربّانا فحاز الوله ، أيضا سيعود إلى نقطة معينة

في الوجود ، وهي قلب سماحته ، مستقرّ الحب .
وذكره لملافظَ مرتبطة بعالم الماء دلالة على الحب الموصوف بالحياة .
وهذا الحب الحي ، الذي يكون بكلّ عبادة ، الذي يعلو كلّ حب هو منحته الثانية في المقطع الثاني .
في المقطع الثالث قال :

وأن أكونَ مِرساةً للهائمين الغرقى

تظهر الكلمة التالية : مرساة ، الغرقى .
المنحة الثالثة :
مثبت الهائمين في هيامهم .

منح حبّه تعالى سماحتهُ ليس أن يكون حبه مرفأ وحسب ، بل وقد كان سماحته مثبّتا لمن هام فغرق في الحب ، فيثبّته تحت الماء .
وقولنا يُثبّت لاستخدامه كلمة مرساة ، فالمرساة تثبّت السفن من الحركة ، وهو يثبّت الهائمين .
لكنّه قال الغرقى ، فالهائمين تحت الماء أصلا ، والمرساة تلقى في الماء .

فهو يثبّتهم تحت الماء .

وعندما جاء الوعي بكلمة الغرقى ، ليعبّر عن الهيام العميق ، فهو أراد أن يعطي معاني الحياة في الحب ، هم هائمون في حبه تعالى حتى ماتوا فغرقوا ، فنوا عن الحياة المادية والنفسية ، وبقوا أحياءا بالله تعالى .

الغرق يحمل معاني الموت ، ومعاني الحياة لانّه لفظٌ مائي .

إذا فسماحته بحب الله تعالى له مُنح أن يكون مثبّتا للهائمين في حياتهم بالله .

وهذا في الحقيقة شرفٌ عظيم من الله أن منحه هذا الاشراف وهذه القدرة على اهل الحب .

وهذه التشريف هو المنحة الثالثة في المقطع الثالث .

في المقطعِ الرابع :

وأن أكون مملكةً للحبّ يُساقُ إليها رَحيقها على أجنحة العز .

تظهرُ الكلمات التالية : مملكة ، رحيق ، أجنحة .

المنحة الرابعة :

جاء هنا بالعالم الملكي ليصف المنحة الرابعة ؛ فقد منحه الحب أن يكون مملكة للحب .

وهذه المنحة عظيمة جدا ، فقد منحه الله تعالى أن يكون أرضا ملكا للحب ، قوانينها ودستورها وروحها الحب .

وهذا الحب ملكيّ لا محال ، فقوله مملكة ، دلالة على وعي يعيش الرقي في أوجه في الحب ، يُعايش عواطفا مرموقة ذات مكانة عالية من بين المشاعر الاخرى .

وبوصفه لهذه المنحة أكثر قال أنّ في هذه المملكة يُساق الرحيق إليها .

وفي الحديث : ((... أَيُّما مؤمِنٍ سقَى مؤمناً على ظَمَإٍ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المَخْتوم ...)) .

فهنا نرى ترجمة لهذا الحديث بترجمان الحب .

فلمّا كان مملكة للحب ، إذا هو جنة عالية سامية ، أرضٌ للحب ملكية .

وفي جنّته الودية يُساق الخمر المختوم .

وفي الخمر دلالة على لذة تُساق إليه مُسكرة من الحبّ الذي فيها ، فالرحيق هو خمر الجنة الصافي وهو من عالم الأذواق .

إذا فهو يحدّثنا عن أنه جنّة للحب ، فيها من لذائذ الحب المسكرة، فهو بحب الله تعالى له تُساق لذائذ الحب له ليتنعّم بحبه .

وقد زادنا وصفا على وصفه الجميل ، وقال أن اللذائذ الوديّة لمملكته تُساق بما يليق بالمملكة والعالم الملكي القادمة إليه ، فهي تُساق على أجنحة العز ، وهذه دلالة من وعي يرى تلك العطايا اللذيذة الممنوحة لمملكته عطايا قادمة بعزّ من عزيز عظيم ، ليست لذيذة ماتعة وحسب ، بل برقيّ ملكيّ تُساق ، بالعز .

وهذا الدلال في جنات الحب هو المنحة الرابعة في المقطع الرابع .

في المقطع الخامس قال :

وأن أكونَ منارةً لِأفئِدة المُغرَمين في ليالي المُنادَمَة

تظهر الكلمات التالية : منارة ، ليالي .

المنحة الخامسة :

وهي بأن يكون منارة ، والمنارة ما يقام في الموانى لتهتديَ به السُّفُنُ .

إذا فالمحة بأن يكون هاديا للسّفن السالكة والمبحرة ، ولكن طبيعة هذه السفن هي أفئدة المغرمين .

إذا فهو يهدي بنوره الخاص بيوت حب المغرمين وهي أفئدتهم .

وقد أوجد زمنا معيّنا لظهوره بهذه المنحة ؛ وهي ليالي المنادمة .

والليل لفظ زماني يدلّ على وقت خاص للعاشقين وهو وقت السكون والهدوء .

إذا فسامحته يذكر لنا في هذه المنحة ، أنه في زمن العاشقين الخاص ، في زمن مجالستهم لحبيبهم ، يكون هاديا بنورهِ الخاص لأفئدتهم أين تتجه بحبها .

وكيف تسير في عشقها .

وهذه منحة خاصة قد لا تكون ظاهرة .

وهذه المنحة الخامسة .

في المقطعِ السادس قال :

وأن أكونَ إلهامَ المُولعين بجماليّات اسمك

تظهرُ الكلمات التالية : إلهام .

المنحة السادسة :

والمنحة هنا بأن يكونَ للمولعين بجماليّات اسمه تعالى إلهامهم .

وهنا نفهم ما يلي :

- أن يكون إلهامهم ، أي أن يكون ما يُلقى فيهم .
- أن يكون أحد الجماليات الكونية .
- أن تكون جماليته من جماليات أسماءه تعالى .
- أن يكون مظهرا جماليا وتجلٍ لإسمه تعالى يعيه ويعرفه المولعين باسمائه تعالى .

وهذه المنحة السادسة في المقطع السادس .

في المقطعِ السابع قال :

وأن أكون شراب الحبّ والشّاربَ ولهفةَ الشّاربين بكؤوس الحب

تظهرُ الكلمات التالية : شراب ، الشّارب ، لهفة .

المنحة السابعة تُظهر لنا منحا متعددة مترابطة بمنحة كلية .

أولا : بأن يكون شراب الحب ، والشراب يُحدّد وصفه بناءا على ماهيّته ، فشراب الفاكهة حلو ، وشراب الاعشاب قد يكون مر ، لكنه هنا يعبّر عن كونه شراب الحب .

إذا فهو يعبّر عن كونه يمنح لذة الحب ، ومتعه وآثاره ، وبما ان فاقد الشيء لا يعطيه ، وهو يعطي تلك الاوصاف للطالب الشارب

فهو إذا متمتع بها حقا .

وهذه الجزئية الاولى .

ثانيا : بأن يكون الشّارب ؛ أي الحاظي لتلك المتع والأوصاف السلسة، فهو اذا يمنحها ويتمتع بها وبجماليات وصفها في نفس الوقت .

وهذا المنحة الجزئية الثانية .

ثالثا : بأن يكون لهفة الشاربين ؛ وهي ما يكون في لحظات بين الشراب والشارب .

وهي الشوق والحرقة للحصول على الشراب فيكون شاربا ، وفي هذه المحطة البينية لذة من نوع خاص . وهذه المنحة الجزئية الثالثة .

فالمنحة في المقطع السابع كانت : بان يكون الجمال واللذة الكاملة في لحظات شرب الحب والنهل منه .

فأن يحبك وتحبه يعني أن هناك لذات متعددة وجماليات خاصة من لحظة تلهفك للشرب وحتى الشرب .

فهو جامع لتلك الاوصاف كلها .

وهذه المنحة السابعة في المقطع السابع .

في المقطع الثامن والأخير قال :

وأن أكونَ في حضرةِ أكابِرِ ملائِكة الحبّ

تظهر الكلمة التالية : ملائكة .

المنحة الثامنة والأخيرة في هذا المقطع هي بأن الحب منحه بأن يكون في حضرة حب خاصة .

وقوله في حضرة الحب ، يعني أنه موصوف بالحب ، لكن هذه الحضرة للأكابر ، وبالتالي فهو من اكابر المحبوبين ، وقوله أكابر ملائكة الحب ، أي أنه من أكابر الملائكيين في الحب .

وهذا يُعْلمنا أنه في الحب ملاكا ؛ إذا فإننا نتكلم هنا عن محب له عواطف راقية سامية وبنفس الوقت لطيفة بعيدة عن الأخطاء البشرية ، بعيدة عن الإسوداد الذي يُخالط بعض الأنفسِ البشرية .

محب بلا نفس .

ومما يؤكد رقي هذه الروح وملائكيتها قوله أكابر .

وهذا الوجود الملائكي له في حضرات الحب هو المنحة الأخيرة في هذه القصيدة .

الفهرس

- الفاتحة.....٥
- إهداء بحب.....٧
- مقدمة.....٩
- القصيدة الأولى - كـلـما لامسـت.....١١
- القصيدة الثانية - يكفيني أني أحبّك.....١٩
- القصيدة الثالثة - أشـعرُ في النّور.....٣١
- القصيدة الرابعة - استعبدتني.....٤٧
- القصيدة الخامسة - إفرح.....٦٣
- القصيدة السادسة - يا سيّد الكلام.....٨١
- القصيدة السابعة - هات ثمّ هات.....٩٧
- القصيدة الثامنة - ليس عندي إلا الآتي.....١١٥
- القصيدة التاسعة - أن تغيبَ عنّي.....١٢٧
- القصيدة العاشرة - إن كنت سألقاك غداً.....١٤٥

- القصيدة الحادية عشرة - خـدوشُ العين.....١٥١
- القصيدة الثانية عشرة - منحني حبّك / ٩.....١٦١
- القصيدة الثالثة عشر - منحني حبّك / ٣٢.....١٧٥
- القصيدة الرابعة عشر - منحني حبّك / ٤١.....١٨٥

ملامحُ حبٍّ كمالي

هـذا المـؤلف الجـديد النـادر في عالم الحـب شـروحات وتـبيانات لمجموعـة قصائد مؤلفة تحـت أشرعة مـدرسة الحـب الإلهي الكمالي خطّـها عـلى أســطر الـوجـود ســماحة عـلاَّمـة الـديار الشـامــية الشيــخ الــدكتور هــانـيـبـال يــوسـف حـرب حفظه الله تعـالى .

يتميز هذا المؤلف بتبيان ملامح وديّة مبطونة خلف الحروف الظاهرة بحيث نخــرج بـمعارف واســرار اختبئت فـي بـاطــن كل القصيدة .

FG للطباعة والنشر